ثقافات الشعوب

@ketab_n
16.9.2014

@ketab_n

أنانسي والرعد

حكايات شعبية من غرب أفريقيا

جمع: دبليو إتش باركر وسيسيليا سينكلير
ترجمة: حنان شرايخة

أنانسي والرعد

حكايات شعبية من غرب أفريقيا

جمع:

دبليو إتش باركر وسيسيليا سينكلير

ترجمة:

حنان شرايخة

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

أنانسي والرعد

حكايات شعبية من غرب أفريقيا

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

أنانسي والرعد: حكايات شعبية من غرب أفريقيا

© حقوق الطبع محفوظة

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR350. B312 2009
Barker, William Henry, 1882-1929.
[West African Folk Tales]
أنانسي والرعد: حكايات شعبية من غرب أفريقيا/ جمع دبليو إتش باركر، سيسيليا سينكلير؛
ترجمة حنان شرايخة. - ط.1.- أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2010.
166ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
ردمك: 4- 362-01-9948-978
ترجمة كتاب: Roumanian Fairy Tales
1 - القصص الشعبية - غرب أفريقيا. 2 - الحكايات - غرب أفريقيا. أ- شرايخة، حنان.
sinclair, cecilia

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التتان

كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة
يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	9
حكايات «أنانسي» أو «عنكبوت»	27
كيف حصلنا على الاسم «حكايات عنكبوت»؟	28
كيف أصبحت الحكمة ملكاً للبشر؟	31
«أنانسي» ومعدوم	33
«أنانسي» والرعد	36
لماذا تحرك السحلية رأسها للأعلى والأسفل باستمرار؟	42
واحدة بواحدة	47
لماذا يتلف النمل الأبيض ممتلكات الإنسان دائماً؟	51
السنجاب والعنكبوت	56
لماذا نرى النمل يحمل حزما تعادل حجمه؟	59
لماذا تعيش العناكب دائماً في زوايا الأسقف؟	64
«أنانسي»: الصياد الأعمى	68
آدزانومي وأمها	71
الرحى التي تطحن القمح من تلقاء نفسها	74
شروق الشمس	78
لماذا تضرب السلحفاة البحرية صدرها برجليها الأماميتين حين يتم الإمساك بها؟	80
كيف ظهرت الحيوانات والأفاعي في العالم؟	82
النبيل «مينو»	88

Twitter: @ketab_n

لماذا يتلقى القمر والنجوم النور من الشمس؟ 90
حكايات متنوعة 95
أوهيّا والأيل اللص 96
كيف حصلت السلحفاة على درقتها؟ 104
الصياد والسلحفاة 108
ذيل الأميرة الزندبيل 111
كوفي والآلهة 117
الأسد والذئب 119
ماكو ماو وماكوفيا 121
اللص العجوز 127
الفهد والكبش 129
لماذا لا يستطيع الفهد الإمساك بالفريسة إلا من جانبه الأيسر؟ 132
كواركو باه – بوني 134
الحيوانات والملك الحرباء 141
من الحماقة أن تخسر فيلاً من أجل طائر الصعو 144
ناكر الجميل 147
لماذا لا تهاجم النمور الناس إلا إذا تعرضت للاستفزاز؟ 151
الأومانهيني الذي أحبّ الألغاز 154
كيف نشأ الفطر؟ 159
المزارع مايرو والجنيات 163

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في أقاصي الغرب، أو

Twitter: @ketab_n

شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه - وإن بلغة أخرى - جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تقديم

عند تقديم هذه القصص للعامّة - والمبنية على فلكلور سكان جولد كوست[1]- لابدّ من التطرق وبشكل عام للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للمستعمرة، طالما أنها ذات تأثير في «تقاليد» الشعوب.

لم تكن هناك محاولة جادّة لدراسة فلكلور هذه الشعوب قبل أن تبدأ حركات التمدن والتصنيع الأوروبية بالتغلغل في مناطق ساحل غينيا. فمن الواضح إذن، أن الباحث سيكتشف قدراً كبيراً من الاختلاط في المصادر الخارجية والتي يصعب اكتشافها بسبب غياب نظام كتابي محلي وما يترتب عليه من نتاج أدبي. وتزداد الصعوبات مع مرور الوقت لأننا نبتعد أكثر فأكثر عن الفلكلور الأصيل. وتمتد في كل سنة مخالب المدنيّة الأوروبية ببطء في كل الاتجاهات من مدن مثل أكرا وسيكوندي وكيب

(1) يشير اسم جولد كوست إلى المستعمرة البريطانية التي أقيمت على خليج غانا منذ عام 1821 وحتى استقلالها عام 1957 عندما سميت بجمهورية غانا (م).

Twitter: @ketab_n

كوست[1]. فسكك الحديد والشوارع الحديثة في زحف مستمر، والطرق التقليدية في استخدام المواد الخام تفسح المجال لوسائل أبسط وأسرع: فصناعات حديثة مثل صناعة الكوكا والمطاط[2] في طور الإنشاء. لذا، يجب أخذ كل هذا بعين الإعتبار عند دراسة الفلكلور كما رواه السكان الأصليون حتى اليوم. إذ أن ما يحدث وللأسف ليس نهضة وإنما هو تحوّل، فالزنجي يستبدل ثيابه المحلية بملابس أوروبية.

«وتشير التقارير وعلى جميع الأصعدة، إلى ارتفاع كبير في الطلب على المؤونة ووسائل الرفاهية والملابس الأوروبية. إن حجم الواردات الكبير من المؤن والطحين ... الخ يرجع في جزء كبير منه إلى ندرة المواد الغذائية المنتجة محلياً في بعض المناطق، ومما لا شك فيه أن مستوى المعيشة في تغير وارتفاع.

(1) مدن في جمهورية غانا (م).

(2) تم تصدير الكوكا عام 1891 وحققت 4جنيه استرليني، بينما حققت عام 1914 ما يعادل 193،749،2 جنيه استرليني (المؤلفان) – وتجدر الإشارة إلى أن سنة نشر الكتاب ترجع إلى 1917 (م)

Twitter: @ketab_n

فثمة رغبة سائدة لا تقتصر على المستعمرة فحسب، وإنما في أشانتي[1] كلها تتمثل بإيجاد شوارع ومنازل أفضل وقرى أكثر نظافة، وكان نموذج تحسين خدمات الصرف الصحي في المدن الكبرى هو ما أيقظ هذه الرغبة.

وتمكن ملاحظة ازدياد فخر الناس بمؤسسات بلدهم وتقاليدها، فالزعماء يدركون المسئولية والنفوذ النابعين من المنصب الذي يتولونه، والرأي السائد بين الطبقات المتعلمة قد بدأ– على أي حال– يدرك أنه بات من الضروري تحقيق بعض التقدم في منظومة مثل الماضي ومعاييره»[2]

هذا ما ينبغي أن تكون عليه الأمور من وجهة نظر النفعية والإمبريالية، لكنه يميل لأن يكون قاتلاً لأساطير تلك الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم، تلك المتمثلة في زنوج غرب أفريقيا، لأن هذا التغيير لا ينحصر في الاتجاه المادي المحض فحسب.

---

(1) أشانتي: اسم يطلق على مملكة سابقة بسطت سيطرتها على الأجزاء الوسطى والجنوبية من غانا الحالية وبعض المناطق المجاورة، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد. أسسها الملك أوساي توتو في السبعينات من القرن السابع عشر متخذاً من مدينة كوماسي عاصمة لها. وابتداء من مطلع القرن الثامن عشر أخذت هذه المملكة تزود تجار الرقيق البريطانيين والهولنديين بالعبيد. وقد نشبت بين الآشانتيين والبريطانيين حروب متطاولة أدت آخر الأمر إلى احتلال البريطانيين إمبراطورية آشانتي عام 1902 وفرض حمايتهم عليها (م).

(2) اقتباسات من التقرير الاستعماري – المراسلات العامة لعام 1913(المؤلفان).

Twitter: @ketab_n

فالنصرانية التي تدخل البلد عبر الموانيء، والمحمّدية[1] التي يحملها مسلمو الهوسا[2] على طول الطرق التجارية الداخلية تلعبان دوراً في هذه التغييرات النفسية والاجتماعية. إن زنجي الأمس يختلف عن زنجي اليوم، والذي بدوره سيمسي مختلفاً عن زنجي الغد. وفي ضوء كل هذا التحول فإن من المؤسف أن الصعوبات الجغرافية واللغوية لم تصعّب مهمة دارس الفلكلور فحسب، وإنما جعلتها شبه مستحيلة. وبالطبع، فإن هناك الكثير مما يمكن فعله إذا ما قام أولئك الذين تحتّم عليهم أعمالهم التنقل بين مناطق مختلفة بتنكّب مسئولية هذا الواجب. إذ من المحتمل أن تؤدي مقارنة نتائج أعمالهم إلى محو التأثيرات الخارجية وتلك الحديثة من أجل الوصول إلى «ماضي عقل الرجل الأسود».

وقد جُمعت المواد الواردة في هذا الكتاب على النحو التالي: نصت السياسة التعليمية الجديدة للحكومة على وجود مؤسسة لتدريب المعلمين في أكرا، وكان المرتادون الأوائل الذين قبلوا من الرجال ذوي الخبرة الواسعة في مجال التدريس في مناطقهم

(1) المحمدية كما وردت في النص الأصلي مثلما كان يعبّر في الغرب قديماً (وأحياناً حديثاً) عن الدين الإسلامي (م).

(2) شعب الهوسا من أعرق الشعوب الأفريقية وينتشر أفراده في جميع بقاع القارة الأفريقية غرباً وشرقاً وجنوباً وشمالاً، قدم إلى السودان سنة 60 للهجرة، يتجاوز التعداد الكلي لأفراد شعب الهوسا الثمانين مليوناً، ويعمل أفراده في الزراعة والتجارة (م).

Twitter: @ketab_n

المحلية، وبناءً عليه فقد كانوا قادرين على استخدام اللغة الإنجليزية للتعبير عن أنفسهم بوضوح وطلاقة. كما أنهم – وفي الوقت نفسه – كانوا من فئة يمكنها تذكر المرحلة التي لم تكن فيها تأثيرات التمدن المنتشرة حالياً في أماكن العمل بادية بوضوح. ومن خلال الحصول على نسخ متعددة للحكاية نفسها من هؤلاء الأشخاص، أصبح من الممكن إلى حد ما حذف الزائد والزائف.

وقد اختيرت الحكايات بعناية، وكان الهدف من إعادة سردها إعطاء القارئ تعريفاً بأفكار زنوج غرب أفريقيا وعاداتهم.

ولإضفاء «جو» حقيقي على القصة، لابدّ من تخيل مشهد المساء في قرية محلية، حيث الشمس تدنو من الأفق الغربي كأنما تسقط مثل كرة كبيرة خلف التلال البعيدة، والهواء البارد والهدوء الشديد يسودان المكان، فيهدأ كل شيء بمن في ذلك المزعجون من الفتيان والفتيات، قبل أن يحين وقت «التوم–تومز»[1]، وجداجد الليل، والضفادع المائية وأدوات الإنسان والطبيعة المجتمعة لإنتاج أكثر الأصوات سحراً. وفي المجمع السكني – في الباحة الدائرية التي تحيط مساكن العائلة– تنشغل النساء بالمدق بينما يحملن أطفالهن على ظهورهن لإعداد وجبة الـ «فوفو» (وهي وجبة شعبية تحضر من الذرة)، وعدد من

(1) نوع من أنواع الطبول الأفريقية (م).

Twitter: @ketab_n

الرجال الجالسين القرفصاء إلى جانب الأسوار المبنية من الطين، وهم عراة الصدور ولا تغطي قطعة القماش سوى عوراتهم، يدخنون غلايين قصيرة مصنوعة من الطين، ويبصقون البلغم بطريقة غير صحية على الإطلاق: إنها صورة مثالية التعبير عن الكسل. أما الصغار العراة فإنهم يقفون فاغري الأفواه وهم يستمعون لأحاديث كبار السن، أو يتسلون بلعبة «الغميضة» أو الكرات الزجاجية أو أي لعبة محلية أخرى.

ينهي قصر فترة الشفق في المناطق المدارية جميع الأعمال باستثناء الحديث فالأحاديث عن ذاك المكان تبدو بلا نهاية. هنا، وهناك يستلقي أحد ما أو آخر وقد غطى نفسه بثيابه التي هي عبارة عن قطعة قماش، ويصير بمثابة الضائع عن للعالم.

وحين يحمل الفانوس إلى الخارج، يتحوّل بصورة تدريجية ولا محسوسة إلى مركز لما يحيطه من أشكال معتمة تخفف من حدتها صفوف أسنان بيضاء جميلة حين يطلق أصحابها ضحكات من القلب بين الفينة والأخرى. وحين يصمت الحديث، يترنّم أحدهم بلحن رتيب، ويروح آخرون يدخنون بهدوء المتأمل، بينما يحذو بعضهم الآخر حذو الأكوام البشرية المظلمة والمترامية حول المجمع السكني.

Twitter: @ketab_n

وفجأة، يطلع صوت يقول: «هيا يا رفاق، اسمعوا هذه النهاية». حينئذ يجتمع الرجال، والنساء والأطفال حول الراوي وهم يتوقون لسماع أو سرد حكاياتهم الشعبية.

«حسناً، لتبدأ الحكايات».

هكذا يبدأ مساء آخر يعيد فيه المواطن على جاره للمرة المئة الحكايات التي ورثها عبر التقاليد قبل فترة من الزمن. يولد المواطن حكواتياً بارعاً، وقصصه ليست نتاج خياله بل هي فلكلور خضع للتعديل والتنميق ربما ليناسب جمهوراً بعينه أو ظرفاً بذاته. وأدناه نذكر بعضاً من هذه التعديلات والتي اتخذت أشكالاً أقل أو أكثر استمرارية.

تتسم القصص في مستعمرتي جولد كوست وأشانتي الجنوبية والتي قدمتها القبائل المختلفة بالتشابه. ربما يساعد المزيد من البحث المتعمق في مجال الفلكلور في حل مشكلة عرقية في غاية الأهمية، وهي تحديد ما إذا كانت قبائل جولد كوست مشابهة في جذورها أو مخالفة لقبائل المناطق النائية. أصبح من المسلّم به حالياً أن «تلك الشعوب التي تقطن الساحل الغربي كانت في أغلبيتها الجزء المشتت من أعراق تم دفعها نحو البحر بسبب

Twitter: @ketab_n

صراعات داخلية مع أعراق أخرى»[1]. وإذا كان الأمر كذلك، فمن المتوقع أن نجد اختلافاً في الفلكلور بين الأعراق الأقوى والأضعف تماماً كما هو الأمر بالنسبة بالنسبة لفلكلور السلت[2] والأنجلوساكسونيين. وفي الواقع، فإن الأمر لا يبدو كذلك رغم عدم وجود المعلومات الكافية في الوقت الحاضر كي يتمكن المرء من تكوين وجهة نظر مؤكدة.

الاقتباس التالي مأخوذ من عمل حديث حول جولد كوست ويعرض وجهة نظر مختلفة شيئاً ما عن تلك المقدمة في الاقتباس السابق أعلاه: «إن الاستنتاج العام لهذه التقاليد (فيما يخص أصول القبائل) هو أن قبائل الفانتي والأشانتي والواساو وفي الواقع كل القبائل التي تتحدث لغة التشي[3] أو اللغة الأكانيّة كانت في الأصل قبيلة واحدة، وكان أفرادها يمتهنون الرعي واستوطنوا المناطق المفتوحة خلف حزام الغابات شمالاً أبعد من

(1) قصة الزنجي - للمؤلف بوكر تي واشنطن، المجلد التاسع - صفحة 57

(2) السلت: هم كل مجموعة أوروبية تستخدم اللغة السلتية التي تعتبر فرعاً من اللغات الهندو-أوروبية. بالرغم من أن السلت اليوم منحصرون في الحافة السلتية المزعومة في ساحل الأطلسي من جهة غرب أوروبا، فإن اللغة السلتية كانت اللغة المهيمنة على أوروبا، من إيرلندا حتى البرتغال وشمال إيطاليا وسلوفاكيا. تشير المصادر الأثرية والتاريخية إلى أن أقصى امتداد للسلت كان في القرون السابقة للميلاد، وأنهم وُجدوا أيضاً في شرق أوروبا وآسيا على شكل أقليات (م).

(3) لغة التشي: لغة أكانية تتحدث بها نسبة كبيرة من سكان غانا ذوي الأصول الأكانية أو غيرها من الأصول (م).

Twitter: @ketab_n

مدينة سالاجا[1]. ثم بدأ شعب الشمال وذوو البشرة الأفتح لوناً - والذين يتفق افتراضاً على أنهم الفولانيون[2]- بالتعدي على أراضيهم، ولكونهم الأقوى فقد استولوا على مواشيهم وسبوا الشابات من نسائهم وجعلوا الكثير من الآخرين عبيداً... إن تقسيم العرق الأكانيّ المتحد إلى فروعه الأساسية وهي الفانتي والأشانتي يمكن أن يفسر بأشكال شتى....هناك قصة تفسر بشكل منطقي جداً أن الغارات المستمرة من عدوهم الشمالي الذي أحرق كل المزارع قد قلص عدد الأكانيين بسبب تضييقهم الشديد على مصادر الغذاء. واضطر بعضهم أن يقتاتوا على نبتة برية تسمى «فان»، وآخرون على نبتة تدعى «شان». وهكذا اكتسبت هاتان النبتتان اسميهما المعروفين بـ (فـان-داي) و(شان-داي) وكلمة dti أو داي تعني (يأكل)[3]. ثمة تفسير بديل محتمل يقول إن السلالة نفسها احتلت الساحل والمناطق الخلفية منه، وإن ذلك التمايز جاء نتيجة تأثير الملاريا على ذلك الجزء من السلالة الذي يعيش في منطقة البحيرات الضحلة على امتداد السهل الساحلي. وقد أصبح من الراسخ إلى حد كبير أن الملاريا تسببت بتأثيرات ضارة على السلالات، وأنه حتى في

(1) مدينة في غانا في المنطقة الشمالية وعاصمة مقاطعة جونجا (م).
(2) قبيلة من قبائل أفريقيا يتركز وجودها في غرب أفريقيا (م).
(3) تاريخ جولد كوست وأشانتي للمؤلف دبليو. دبليو. كلاريج-المجلد التاسع صفحة 4-5

Twitter: @ketab_n

حالات أخرى مثل الإمبراطوريتين الإغريقية والرومانية فإنه يجب أخذ الملاريا بعين الاعتبار عند مناقشة الأسباب التي أدت إلى سقوطهما[1]. لربما كان للأهوار المحيطة بسالونيك[2] ومستنقعات كمبانا[3] ما يشبهها في مستنقعات البحيرات الممتدة بين الشاطىء وجدران الغابة الساحلية. قد تكون العلوم الطبية وحدها قادرة على حل المشكلة، ولكن يمكن للفلكلور أيضاً –وهو قادر على ذلك– أن يقدم مساعدة قيّمة في إيجاد حل ما. فالشعوب المستعمرة لا تتخلى عن تراثها بمجرد احتلال أرضها، وإنما تحمل معها عاداتها وتقاليدها إلى منازلها الجديدة.

ثمة قصة ذات أهمية خاصة في هذا السياق، لأنها وبعد أن حملها الزنوج من أفريقيا إلى الولايات الجنوبية من أمريكا إبان فترة العبودية أصبحت أساساً لقصة يستمتع بها الصغار والكبار من كل الشعوب الناطقة باللغة الإنجليزية، وهذه القصة بالتحديد هي «مغامرات الأرنب العجوز الرائعة».

(1) الملاريا وتاريخ اليونان – للمؤلف دبليو. اتش جونز
(2) مقاطعة يونانية (م).
(3) مدينة إيطالية في مقاطعة ساليرنو (م).

Twitter: @ketab_n

ومن المثير للاهتمام أن نقارن بين سرد طفل القطران[1] مع الطريقة التي وقع فيها «أنانسي» بالشرك في القصة العاشرة من هذه المجموعة.

ويبدو من خلال المواد القليلة التي نمتلكها في الوقت الحاضر أن منظومات الفلكلور لشعوب المناطق الساحلية والداخلية النائية متشابهة إلى حد كبير، وأن الاختلافات التي يمكن تتبع أثرها في العديد من الحالات إنما تعزى إلى تأثير البيئة الجديدة. وقياساً على هذا، ففي القصة التي يسعي فيها «أنانسي» لإخفاء حكمة العالم التي يجمعها كلها في وعاء (القصة الثانية) نراه يجد صعوبة في تسلق شجرة النخيل حين يكون بين سكان الساحل، بينما يجد صعوبة في تخطي جذع شجرة كانت قد سقطت في طريق الغابة. ويرجع الاختلاف هنا إلى البيئة لا العرق.

وتجدر الإشارة إلى أن التشابه في الحكاية لا يعني أنه يمكن أخذه بحد ذاته كمؤشر على تشابه العرق. فمن الشائع أن نجد الحكاية ذاتها تروى من قبل أناس من مختلف الأجناس وفي كل مراحل التقدّم البشري لأنها كشفت عن قضايا ذات أهمية بالغة. فهل نشأت مثل هذه الحكايات من مصدر مشترك؟ وإن

(1) حكاية شعبية وواحدة من قصص (حكايات العم ريموس) تلخص أحداثها في ثعلب صنع طفلا من القطران ووضعه على الطريق كي يخدع الأرنب العجوز بعد أن أخفى نفسه بين الشجيرات، ثم يأتي الأرنب ويلقي التحية على الطفل الذي لا يجيب بعد محاولات كثيرة، فيرد الأرنب بلكمة يوجهها للطفل فتلتصق يده، وبالطريقة نفسها تلتصق يده الأخرى ومن ثم جسمه كاملاً حين يحاول التخلص من الشرك الذي وقع فيه، وبات تحت رحمة طفل القطران وصانعه الثعلب (م).

Twitter: @ketab_n

كان الأمر كذلك، فأين يمكن إيجاد هذا الأصل المشترك؟ أم أن الحكايات الشعبية تشبه إنتاج الأبحاث المنتشرة عن الأعراق في أنها تتبع – إن كثيراً أو قليلاً – خطاً تطورياً مشتركاً؟[1] وعلى سبيل المثال فما الرابط الذي يمكن أن يكون بين زنوج جولد كوست والصرب؟ إذ ثمة قصة متشابهة بشكل ملحوظ بين الطرفين. في قصة أوهيّا (القصة الثانية والعشرون) الذي أعطيت له المقدرة على فهم لغة الحيوانات بشرط ألا يكشف السر لأي إنسان وإلا فإنه سيواجه الموت، غالباً ما منحته هذه المقدرة أسباباً للضحك، وبسبب هذه الأوقات أصاب زوجته التي لا تعرف السر غضب واشتباه، فأصرّت على أن تعرف السبب وراء نوبات ضحكه، وانكشف السر في الحكاية بسبب إلحاحها المزعج فمات الرجل نتيجة لذلك. في القصة الصربية[2] يختلف المآل بعض الشيء، وتحل الكوميديا بديلاً من التراجيديا، فالرجل الذي كان على وشك التضحية بحياته بغية إرضاء فضول زوجته يبدأ بالاستماع إلى الديك الذي يصرح له بأنه قادر على إبقاء زوجاته المئة بنظام بنقرهن بقوة عندما يتطلب الأمر ذلك. فما كان من الرجل إلا

(1) مثال: يبدو أن الإنسان القديم والإنسان البدائي في جميع أنحاء الأرض أظهر تشابها في تطوير الأسلحة الصوانية والبرونزية والحديدية، وكذلك في الفنون بشكل عام. انظر: (سندريلا: ثلاثمئة وخمس وأربعون حكاية منوعة) –«جمعية الفلكلور».

(2) قصة «لغة الحيوانات» من حكايات البطولة والأساطير الصربية للمؤلف ويسلاف إم بيتروفيتش (المؤلفان).

Twitter: @ketab_n

أن خرج من نعشه وعاقب زوجته عقاباً شديداً جعلها تتخلي عن فضولها. كيف يمكن أن يكون لشعبين مختلفين قصة فيها الكثير من الصفات المشتركة؟ وهل يمكن أن الأتراك وشعوب شمال أفريقيا كانوا سبباً في بعض الروابط؟

لربما كان السياق مناسباً لأن نتطرق لتأثير اتصال تجار الرقيق في أوروبا على فلكلور زنوج الساحل. فالقلاع البيض المروّعة التي تنتشر على بعد أميال بين الواحدة والأخرى على طول ساحل غينيا بأكمله تقف مذكرة بقسوة الفترة التي كانت تتعرض فيها قبائل الساحل العاجزة للغزو فيقتاد الرجال والنساء والأطفال ليباعوا عبيداً. إلا أن من يتحدث في الوقت الحالي إلى المواطنين الأصليين لن يجد مجالاً للشك في أن التأثير الأكبر لتلك الأيام العصيبة بات راسخاً في ذهنية المواطن الأصلي. وكما يمكن للمرء أن يتوقع، فقد أثرت بطريقة أو بأخرى على الحكاية الشعبية. وهنا -على سبيل المثال- يتجلى نمط واحد من التأثير:

«عندما وصل البرتغاليون أول مرة، لجأ المواطنون إلى الغابة. ولما غادر الرجل الأبيض، تسلل السكان الأصليون بحذر عائدين إلى الشاطىء. وكانت دهشتهم عظيمة حين عثروا على حوض مليء بشراب الرّم، فقام أحدهم واسمه إمبورا بتذوقه،

Twitter: @ketab_n

ولما وجده حلو المذاق شرب قدر ما استطاع فأصبح في حالة سكر. حذا الآخرون حذوه، ولما أصبح الكثير منهم بلا حول ولا قوة عاد البحّارة وحملوهم معهم. وبمناسبة تذوق إمبورا لشراب الرّم، فإننا نسمي هذا الشراب في فانتي بنبيذ إمبورا»[1]

والأمر الأكثر أهمية هو أصل الإله نيانكابون[2] الذي يبرز بشكل كبير في كل من الأساطير والفلكلور. فالعديد من القصص تقوم بتقديم نيانكابون مع أنه في الأساس ليس إلهاً محلياً على الإطلاق.

«بعد بضع سنوات من الاتصال بالأوروبيين، قام سكان المدن والقرى المحيطة بالقلاع المتنوعة من الناطقين بلغة التشي بإضافة معبود جديد إلى نظامهم متعدد الآلهة وأسموه نانا- نيانكابون، والذي يسمى (نيانكابون) للتسهيل. ولم يكن هذا إلا إله النصارى، حيث تمت استعارته واعتمد تحت تسمية جديدة. ويبدو أن التفوق الكبير الذي أظهره البيض في مجالات الأسلحة والسفن والصناعات - وباختصار، تفوقهم في كل

(1) من قصة رواها أحد السكان الأصليين في جولد كوست (المؤلفان).

(2) بالمعنى الحرفي تعني (العظيم) وكان هذا الإله فيما مضى يعيش قريباً من الإنسان إلا أنه اضطر للرحيل إلى السماء عندما ضربته امرأة عجوز بالمدق حين كانت تهرس البطاطا، قام الناس بعدها بصنع سلم يوصلهم للسماء كي يحثوا عنه - من أسمائه البديلة أونيانكابون (م).

Twitter: @ketab_n

شيء– قد أقنع السكان المحليين الذين أدركوا هذا التفوق بضرورة وجود قوة إلهية أعظم من تلك التي قدموا التضحيات لأجلها، إذ ما من إله عبدوه من قبل قد ساعدهم على تحقيق مثل هذا الازدهار. لذا، فقد قاموا وبكل سرور بالانضمام إلى أتباع إله ذوي البشرة البيضاء، ولأنهم أبلغوا أنه يسكن السماوات العلا، فقد لقبوه بـ (نانا–نيانكابون) والتي يمكن ترجمتها إلى (رب السماء)»[1].

قسمت حكايات جولد كوست الشعبية مجموعتين: حكايات «أنانسي» وحكايات متنوعة لا تتعلق بـ «أنانسي». و«أنانسي» هو العنكبوت، ويرتبط به في الغالب ابنه كويكو تسين. لكن، ما هو السبب في وجود الكثير من قصص العنكبوت؟ حتى الآن ليس ثمة تفسير منطقي لهذا، ولا يمكن أن يعزى بالكامل للكثرة المهولة للعناكب في المساكن وما يحيطها، لأن بعض قبائل الساحل الأخرى تركز على مخلوقات أخرى مثل الفيل والسلحفاة، تماماً كما لا يبدو أن هناك أدلة كافية لتتبع نشأة الطوطمية[2]. ومما لا شك

(1) «الشعوب الناطقة بالتشي في جولد كوست في غرب أفريقيا» للمؤلف إيه بي إليس – صفحة 24

(2) الطوطمية هي الإيمان بوجود صلة خفية بين جماعة أو شخص وبين طوطم ما عادة ما يكون حيواناً أو نباتاً أو ظاهرة طبيعية، وهي منتشرة في ماليزيا وغينيا وأفريقيا وبين السكان الاصليين من الأمريكيين والأستراليين وهو رفيق ومساعد مع الأرواح الخارقة وهو مقدس في المناسبات حيث تعتبره الجماعات كهوية لها فيحرم لمسه وتحطيمه (م).

Twitter: @ketab_n

فيه أن العديد من حكايات «أنانسي» التي تروى حتى اليوم نشأت من ملاحظة وسائل العنكبوت الفريدة وخصائصه، في محاولة لفهم الأسباب والدوافع. وبالعموم، فإن من المتفق عليه أن العنكبوت مخلوق حكيم وماكر ومخادع، يسارع إلى الاختباء في السقف لأنه قام بفعل مشين قد تم اكتشافه لسوء الحظ. وهذان تعليقان من الحكايات الشعبية على «أنانسي»:

1. إن حكمة العنكبوت تفوق حكمة العالم كله مجتمعة.

2. الويل لمن يضع ثقته في أنانسي: فهو ماكر، وأناني وطماع.

أما القصص المتنوعة التي لا تتعلق بـ «أنانسي» فهي بشكل عام من النوع التفسيري[1]، فمثلاً: لماذا للأرنب أذنان طويلتان؟ والسبب في أن خصر الدبور رقيق جداً. ليس ثمة في علوم النبات أو الفلك أو الجغرافيا الواسعة ما يتخذ رمزية مميزة أو ملفتة، غير أن تفسيراً ما يتأتى من خلال التقاليد الشعبية. وهناك بالطبع الأثر المعتاد للحكايات السحرية والتي تحمل تشابهاً مذهلاً مع الأساطير الأوروبية الشعبية أو حكايات الجنيات.

(1) القصص التفسيرية أو كما وردت في النص بالإنجليزية (Just-so type) هي قصص تقدم تفسيراً لممارسة ثقافية أو بيولوجية أو سلوك بشري أو حيواني، ومن هنا جاءت ترجمتها كذلك كونها تقدم تفسيراً ما (م).

Twitter: @ketab_n

الأساطير الأوروبية الشعبية أو حكايات الجنيات.

وفي الختام، لابدّ من تقديم الاعتذار إلى المختصين بعلم الفلكلور. فقد تم سرد هذه الحكايات كي تروق جمهوراً أكبر. لكننا نأمل ألا يمضي وقت طويل قبل أن يتم توفير المواد الأصلية كاملة لدارسي الفلكلور.

دبليو اتش بي

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حكايات «أنانسي» أو «عنكبوت»

Twitter: @ketab_n

كيف حصلنا على الاسم «حكايات عنكبوت»؟

في الزمان القديم، كانت كل الحكايات التي يرويها البشر مقتصرة على قصص كبير الآلهة نيانكابون. وأراد «عنكبوت»[1] الذي كان مغروراً جداً أن تروى الحكايات عنه.

لذا، فقد ذهب إلى نيانكابون ذات يوم وطلب منه أن تكون كل الحكايات التي يرويها الناس مستقبلاً عنه بدلاً من حكايات نيانكابون. وافق هذا على طلبه تحت شرط واحد، إذ أخبر عنكبوت (أو «أنانسي»)[2] بأن عليه أن يحضر له ثلاثة أشياء: جرة مليئة بالنحل الحي، وأفعى عاصرة[3]، وأما الطلب الثالث والأخير فكان نمراً. فأعطى «عنكبوت» وعده.

(1) استخدم اسم عنكبوت دون لام التعريف ليدل على اسم الشخصية الرئيسية في الحكاية لا على تصنيفه الحيواني (م).
(2) «أنانسي» كلمة مأخوذة من لغة الهوسا وتعني عنكبوت (م).
(3) أفعى البوا تعيش في المناطق الإستوائية وتتميز بضخامتها وقوتها الماحقة (م).

Twitter: @ketab_n

أخذ جرة فخارية وانطلق إلى مكان يعرف أنه سيجد فيه أفواجاً من النحل. ولما أصبح على مرأى من النحل بدأ يحدّث نفسه قائلاً: «لن يستطيع ملأ الجرة» – « بلى يستطيع» – «لا– ليس بمقدوره ملأ الجرة» حتى جاء إليه النحل وسأله: «عم تتحدث يا سيد أنانسي؟»، وهنا فسر له أنه على خلاف عظيم مع نيانكابون، فنيانكابون يقول إن النحل لا يستطيع الطيران إلى داخل الجرة، بينما يقول «أنانسي» إن النحل يستطيع فعل ذلك. وعلى الفور أجاب فوج النحل أن باستطاعته الدخول إلى الجرة ففعل ذلك دفعة واحدة. حين تجمع النحل داخل الجرة، قام «أنانسي» بإغلاقها بإحكام وأرسلها إلى نيانكابون.

في اليوم التالي، أخذ عصا طويلة وشرع بالبحث عن الأفعى العاصرة. ولما وصل إلى المكان الذي تعيش فيه واحدة بدأ يحدّث نفسه مجدداً وهو يقول: «ستكون بمثل طول هذه العصا» – «لا، لن تكون بمثل طول هذه العصا» – «بلى، ستكون بمثل طول هذه العصا»، واستمر يكرر هذه الجمل مرات عديدة حتى خرجت الأفعى من مكانها وسألته عن الأمر. فقال لها: «أوه، لقد وقع خلاف بيننا في مدينة نيانكابون حولك، فالناس هناك يقولون إنك لست بمثل طول هذه العصا، وأنا أقول إن طولك

Twitter: @ketab_n

مماثل لها. أرجوك، اسمحي لي بقياس طولك بهذه العصا». فما كان من الأفعى وبدافع حسن النية إلا أن مدّت نفسها باستقامة على العصا، فلم يضع «عنكبوت» أي وقت وربطها على طول العصا، ومن ثم أرسلها إلى نيانكابون.

وفي اليوم الثالث، أخذ خيطا وإبرة وخاط بهما عينيه، ثم ذهب إلى عرين يعرف أن نمراً يسكنه. عندما اقترب من المكان، أخذ يصيح ويغني بصوت مرتفع مما جعل النمر يخرج كي يرى ما يحدث. فقال عنكبوت: «ألا ترى؟ إنّ عينيّ مخاطتان لكنني الآن أرى أشياء رائعة تجعلني أتغنى بها». فما كان من النمر إلا أن قال: «إذن قم بخياطة عينيّ حتى أتمكن أيضاً من رؤية هذه المشاهد المدهشة». وكذلك فعل عنكبوت على الفور. وبعد أن أصبح النمر عاجزاً اقتاده مباشرة إلى بيت نيانكابون.

ذهل نيانكابون لذكاء عنكبوت في تحقيق الشروط الثلاثة، فأعطاه الإذن على الفور بأن تسمى كل الحكايات القديمة مستقبلاً باسم حكايات «أنانسي».

Twitter: @ketab_n

كيف أصبحت الحكمة ملكاً للبشر؟

هناك في أرض الفانتي، عاش رجل يدعى الأب «أنانسي»، امتلك كل حكمة العالم، فكان الناس يقصدونه بشكل يومي للنصح والمساعدة.

ذات يوم، أساء رجال البلدة - ولسوء حظهم - للأب «أنانسي»، الذي أصرّ على الفور على معاقبتهم. بعد كثير من التفكير توصل إلى أن أشد عقوبة يمكنه إلحاقها بهم تكمن في إخفاء كل حكمته عنهم. فشرع بجمع كل ما كان قد أعطاه من حكمة سابقاً، وحين نجح في جمع الحكمة -كما اعتقد- قام بوضعها كلها في وعاء واحد كبير الحجم أغلقه بإحكام، وقرر أن يضعه في مكان لا يمكن لأي إنسان أن يصل إليه.

كان للأب «أنانسي» ولد يدعى كويكو تسين. بدأ هذا الولد يشك في أن والده يخطط سراً لأمر ما، فقرر مراقبته جيداً. في اليوم التالي رأى والده يغادر المنزل بهدوء حاملاً وعاءه الثمين

Twitter: @ketab_n

حول رقبته، فتبعه كويكو تسين. مشى الأب «أنانسي» في الغابة حتى صار بعيداً عن القرية التي خلفّها وراءه. ثم اختار الشجرة الأعلى والتي يبدو تسلقها الأكثر صعوبة، وبدأ بتسلقها. بدا الصعود شبه مستحيل مع الوعاء المتدلي من رقبته أمامه. مرة تلو الأخرى حاول الوصول إلى أعلى الشجرة حيث كان ينوي أن يعلق الوعاء. فهناك – حسبما اعتقد – ستكون الحكمة بعيدة المنال عن أي شخص عداه. غير أنه لم يستطع تحقيق رغبته، ففي كل محاولة كان الوعاء يتأرجح سادّاً الطريق عليه.

ظلّ كويكو تسين يراقب محاولات والده العقيمة، ولما لم يعد قادراً على احتمال ذلك أكثر صاح قائلاً: «أبي، لم لا تعلّق الوعاء على ظهرك؟ حينئذ يمكنك تسلق الشجرة بسهولة».

التفت الأب «أنانسي» إليه وقال: «اعتقدت أنني جمعت كل حكمة العالم في هذا الوعاء، لكنني أرى أنك تملك منها أكثر مما أملك أنا بنفسي، فكل حكمتي لم تكن كافية لتدلني إلى ما يجب عليّ فعله، وها أنت استطعت أخباري».

وفي غمرة غضبه رمى الوعاء للأسفل فوقع على صخرة كبيرة وتحطم. وهربت الحكمة التي احتواها الوعاء وانتشرت في جميع أرجاء العالم.

Twitter: @ketab_n

«أنانسي» ومعدوم[1]
أو («أنانسي» ولا شيء)

قرب كوخ «أنانسي» الصغير البائس عاش رجل يدعى معدوماً يسكن قصراً جميلاً. وذات يوم، اتفق معدوم و«أنانسي» على أن يذهبا للمدينة المجاورة بهدف إحضار عدد من الزوجات. وعليه فقد انطلقا معاً.

ولأن معدوم رجل غني فقد ارتدى ثوباً مخملياً ناعماً، في حين ارتدى «أنانسي» ثيابا رثة من القطن. وبينما هما في الطريق أقنع «أنانسي» معدوماً بفكرة تبادل الثياب لفترة قصيرة، واعداً إياه بأن يعيد ثوب المخمل الناعم إليه قبل أن يصلا إلى المدينة. إلا أنه ظل يؤجل ذلك مخترعاً حجة ما بين الوقت والآخر حتى وصلا إلى وجهتهما.

لم يجد «أنانسي» أي صعوبة في الحصول على العدد الذي رغب فيه من الزوجات بسبب أناقة ملابسه. أما معدوم المسكين

(1) عنوان الحكاية كما ورد باللغة الإنجليزية (Anansi and Nothing)، وقد تم اختيار معدوم تفضيلاً على (لا شيء) أو مرادفاته استناداً لآراء فلسفية تقضي بشيئية المعدوم، على العكس من (لا شيء) الذي قد يوحي بعدم وجود الشخصية في الحكاية (م)

Twitter: @ketab_n

وبسبب ملابسه الرثة البائسة فقد قوبل باحتقار شديد. لم يتمكن في بداية الأمر من الحصول على أي زوجة، إلى أن عطفت عليه امرأة فقدمت له ابنتها. سخرت زوجات «أنانسي» كثيراً من الفتاة المسكينة لاختيارها معدوماً الذي يبدو كالمتسول في مظهره، لكنها تصرفت بحكمة ولم تبد أي اهتمام لاستهزائهن بها.

بدأت المجموعة رحلة العودة إلى الديار. وذهلت النساء حين وصلن إلى مفترق طرق يؤدي إلى منازلهن الخاصة، فقد كان الطريق المؤدي لمنزل «أنانسي» شبه سالك، بينما كان الطريق المؤدي لقصر معدوم واسعاً ومرتباً بالطبع. ليس هذا فحسب، بل كان الخدم قد فرشوه بجلود جميلة وقطع من السجاد احتفالاً بعودته، واصطفوا بانتظاره يحملون ملابس جميلة له ولزوجته. لكن أحداً لم يكن بانتظار «أنانسي».

كانت زوجة معدوم ملكة الحي بأكمله، وحصلت على كل ما يتمناه قلبها. بينما لم تحصل زوجات «أنانسي» على طعام جيد، فقد كان غذاؤهن الوحيد هو الموز الفج مضافاً إليه بعض الفلفل. سمعت زوجة معدوم بوضع صديقاتها المأساوي فدعتهن إلى مأدبة كبيرة في قصرها. قمن بتلبية الدعوة وسررن بكل ما رأينه، فاتفقن على أن يقمن هناك. لذا، فقد رفضن العودة إلى كوخ «أنانسي».

Twitter: @ketab_n

استشاط «أنانسي» غضباً، وحاول بطرق عدة أن يقتل معدوماً لكن دون جدوى. إلا أنه نجح أخيراً في إقناع أصدقائه الجرذان بحفر نفق عميق ينتهي بحفرة أمام باب معدوم. ولما اكتمل العمل بالحفرة ملأها «أنانسي» بالسكاكين والعبوات الزجاجية المكسورة. وبعدها دهن درجات القصر بنبات البامية كي تصبح زلقة جداً، ثم تراجع لمسافة قليلة.

وحين ظنّ أنّ كل من في البيت نيام، نادى على معدوم بأن يخرج الى الباحة كي يريه شيئاً، لكن زوجة معدوم منعته من الخروج. حاول «أنانسي» مراراً، وكانت في كل مرة تطلب من زوجها عدم الاستماع إليه. وأخيراً، قرر معدوم الخروج ورؤية ذلك الشيء. في اللحظة التي وضع فيها قدمه على الدرجة الأولى، انزلق بالطبع وسقط في الحفرة. حين سمعت الزوجة صوت ضوضاء حملت المصباح لتجد معدوماً في الحفرة، وقدمات بسرعة لكثرة ما طعنته السكاكين. حزنت زوجته حزناً شديداً على موته المفاجيء. فقامت بسلق عدد من حبات البطاطا وهرستها ووضعت بعضها في صحن كبير ثم جابت الحي تعطي كل طفل تلتقيه بعضاً منها علّه يساعدها في البكاء على زوجها. وهذا هو السبب وراء الإجابة المعتادة التي ربما تلقاها حين ترى طفلاً يبكي فتسأله عن السبب، ويقول «أبكي لـ(لا شيء)».

Twitter: @ketab_n

«أنانسي» والرعد

حلّت بالمنطقة التي يعيش فيها «أنانسي» مجاعة قاسية جداً استمرت لفترة طويلة، فلم يتمكن إطلاقاً من توفير الطعام لزوجته وأطفاله المساكين. وذات يوم وهو يحدق بيأس في البحر، رأى جزيرة تبرز في وسط المياه وعليها شجرة نخيل[1] عالية. قرر الوصول إلى تلك الشجرة بأي وسيلة ممكنة كي يتسلقها، وهو يأمل أن يجد عليها بعض الجوز كمكافأة له. كانت الصعوبة تمكن في إيجاد طريقة للوصول إلى هناك.

لكن هذا الأمر حلّ تلقائياً حين وصل إلى الشاطىء، إذ عثر هناك على الوسيلة بسهولة تامة والتي تمثلت بقارب قديم مكسور. وبالطبع، لم يبد قوياً بما يكفي، إلا أن «أنانسي» قرر أن يجربه.

(1) ورد في نص الحكايات المختلفة باللغة الانجليزية كلمةpalm وتعني نخلة بالعربية، لكن المقصود بها على الأغلب شجرة جوز الهندcoconut palm والتي تعتبر أيضاً من فصيلة النخيل، وذلك لورود ثمار الجوز في النصوص ذاتها. لذا، استخدمت كلمة نخل تفضيلاً على جوز الهند مراعاة لدقة الترجمة، بما أن كل هذه الأشجار تنتمي إلى الفصيلة ذاتها (م).

Twitter: @ketab_n

باءت محاولاته الست الأولى بالفشل. ففي كل مرة يوشك فيها على الوصول كانت موجة كبيرة تعيده إلى الشاطىء من جديد. إلا أنه استمر بالرغم من ذلك، حتى نجحت المحاولة السابعة في الإبحار. وجّه القارب القديم البالي بأفضل ما أمكنه حتى وصل إلى شجرة النخيل التي يرغب بالوصول إليها. ربط القارب إلى جذع الشجرة - التي بدت تنمو مباشرة من الماء- وتسلقها متجهاً إلى ثمار الجوز. قطف كل ما استطاع الوصول إليه وأسقطها للأسفل نحو القارب واحدة تلو الأخرى. ففزع حين وقعت جميعها في الماء لا في القارب، حتى تبقت ثمرة واحدة فرماها بحذر شديد، لكنها سقطت في الماء أيضاً واختفت صورتها عن عينيه الجائعتين. لم يتذوق حتى واحدة منها، والآن اختفت جميعها.

لم يحتمل فكرة الذهاب إلى البيت صفر اليدين. وفي غمرة يأسه رمى بنفسه في الماء. ودهش بشدة حين وجد نفسه يقف في قاع البحر في مواجهة كوخ صغير وجميل بدلاً من أن يكون الآن غريقاً. خرج منه شيخ وسأل «أنانسي» عن الشيء الذي أراده بشدة وحمله على المجيء إلى كوخ الرعد باحثاً عنه. قص «أنانسي» حكايته الحزينة فتعاطف معه الرعد بشدة.

Twitter: @ketab_n

ودخل إلى الكوخ فأحضر قدراً جميلة قدمها لـ «أنانسي»، وأخبره أنه لن يجوع ثانية على الإطلاق. إذ أن القدر سوف تزوده دائماً بما يكفي من الطعام له ولعائلته. أقرّ «أنانسي» بالجميل وغادر الرعد وهو شاكر له كثيراً.

ولأنه كان متحمساً لتجربة القدر، فقد انتظر حتى جلس في القارب القديم وقال: «أيتها القدر، أيتها القدر: قدمي لي الآن ما كنت تقدمينه لسيدك». وعلى الفور ظهرت له وجبة لذيذة فيها كل أصناف الطعام، فأكل «أنانسي» وجبة هانئة استمتع بها كثيراً.

كانت أول فكرة خطرت بباله حين عاد إلى اليابسة أن يسرع راكضاً إلى البيت كي يوفر لعائلته وجبة لذيذة من قدره العجيبة، إلا أن خوفه وأنانيته منعاه من ذلك: «ماذا لو استهلكت كل السحر الذي في القدر لأجلهم ولم يتبق من بعد ذلك شيء لي! من الأفضل أن أحتفظ بالقدر لنفسي- وهكذا أستطيع الاستمتاع بوجبة وقتما أشاء». سيطرت عليه هذه الفكرة فخبأ القدر.

وصل إلى المنزل وهو يتظاهر بأنه منهك بسبب الجوع والتعب. لم تكن هناك بذرة حبوب واحدة في أي مكان، وقد أصيبت زوجته وأطفاله المساكين بالهزال الشديد بسبب انعدام

Twitter: @ketab_n

الطعام، بيد أن «أنانسي» الأناني لم يعبأ بذلك، بل هنأ نفسه على فكرته وأخفى القدر السحرية جيداً في غرفته التي كان يختبيء فيها من وقت لآخر حين يشعر بالجوع فيستمتع بوجبة لذيذة. وفي حين ازداد أفراد عائلته نحولاً، ازداد هو سمنة يوماً بعد آخر. فبدأوا يشكون أن هناك سراً ما وقرروا اكتشافه. كان الابن الأكبر كويكو تسين يمتلك مقدرة على تحويل نفسه إلى أي شكل يريد، لذا فقد حوّل نفسه إلى حشرة صغيرة ورافق والده في كل مكان. حين شعر «أنانسي» بالجوع دخل إلى غرفته وأغلق الباب، ثم أخرج القدر من مخبئها وأكل وجبة لذيذة. ثم خرج من الغرفة متظاهراً بالبحث عن الطعام، بعد أن أعاد القدر إلى مكانها.

أخرج كويكو تسين القدر بعد أن تأكد من عدم وجود والده، ثم نادى بسرعة على كل أفراد العائلة الجائعين، فتناولوا وجبة دسمة كتلك التي تناولها والدهم. وعندما انتهوا قالت زوجة «أنانسي» بأنها ستأخذ القدر للقرية عقاباً لزوجها فتعطي وجبة لكل شخص، وهكذا فعلت. لكن ويا للأسف، أصبحت القدر ساخنة جداً بسبب تحضير الكثير من الوجبات في وقت قصير، وذابت. ما الذي يمكنها فعله الآن؟ سوف يغضب «أنانسي» كثيراً! منعت زوجة «أنانسي» كل الناس من التحدث عن الأمر.

Twitter: @ketab_n

عاد «أنانسي» وكان مستعداً لتناول وجبة العشاء، فاتجه إلى غرفته كعادته وأغلق الباب بحذر. ذهب إلى المخبأ فوجده فارغاً! نظر حوله مذعوراً حين لم يجد القدر في أي مكان. لابدّ من أن أحداً قد وجدها، ولابدّ من أن أفراد عائلته هم المذنبون: وسوف يجد طريقة لمعاقبتهم.

لم يسأل أحداً عن الأمر وانتظر حتى طلع ضوء النهار واتجه إلى الشاطئ حيث القارب القديم. ركب القارب الذي أبحر من تلقاء نفسه وسار سريعاً على سطح باتجاه النخلة. حين وصل إلى هناك، ربط «أنانسي» القارب كما فعل في المرة السابقة وتسلّق النخلة. وعلى عكس المرة السابقة، فقد سقطت ثمار الجوز في يديه بسهولة، وعندما أراد رميها إلى القارب، سقطت جميعها ولم تسقط واحدة منها في الماء كما حدث سابقاً. بعد ذلك أخذها وتعمد رميها في الماء وقفز وراءها. وكما حدث من قبل، وجد نفسه أمام كوخ الرعد الذي كان بانتظار سماع حكايته، وبعد أن سمعها أبدى الشيخ التعاطف نفسه الذي أبداه من قبل.

لكنه في هذه المرة قدم لـ «أنانسي» عصا رفيعة وأمره بالذهاب. كان الانتظار صعباً على «أنانسي» الذي سارع بالوصول إلى القارب، وهو يتوق بشدة لمعرفة الخصائص السحرية لهديته

Twitter: @ketab_n

الجديدة. فقال: «أيتها العصا، أيتها العصا، قدمي لي ما كنت تقدمين لسيدك». فبدأت العصا بضربه ضرباً مبرحاً حتى إنه اضطر للقفز إلى الماء بعد دقائق قليلة، وسبح حتى الشاطئ تاركاً القارب والعصا يبحران بعيداً عنه. ثم عاد إلى المنزل والحسرة تملأ قلبه، وهو يرثي نفسه بسبب الكدمات التي ملأت جسده، متمنياً لو أنه تصرف بحكمة منذ البداية.

Twitter: @ketab_n

لماذا تحرك السحلية رأسها إلى الأعلى والأسفل باستمرار؟

في بلدة لا تبعد كثيراً عن منزل «أنانسي» عاش ملك عظيم له ثلاث بنات جميلات لا أحد يعرف أسماءهن سوى أفراد عائلتهن. وذات يوم، أعلن والدهن أنه سيزوج بناته الثلاث لأي رجل يتمكن من معرفة أسمائهن، فقرر «أنانسي» أن يعرف تلك الأسماء.

كان أول ما فعله هو أن اشترى جرة كبيرة من العسل، واتجه إلى المكان الذي تستحم فيه بنات الملك. وحين وصل إلى هناك، تسلق إلى قمة شجرة تحمل فاكهة صغيرة الحجم. قطف بعضاً من هذه الفاكهة وصب عليها العسل. عندما رأى الأميرات يقتربن، ألقى ثمرة على الأرض وأخذ ينتظر. ظنّت الفتيات أنها سقطت من تلقاء نفسها، فركضت واحدة منهن لالتقاطها. حين تذوقتها، نادت على أختيها باسميهما متعجبة من حلاوة طعمها. فألقى «أنانسي» ثمرة أخرى التقطتها الأميرة الثانية، والتي بدورها نادت على أختيها الأخريين باسميهما. وبهذه الطريقة، عرف «أنانسي» أسماءهن.

Twitter: @ketab_n

ثم نزل عن الشجرة حال مغادرة الأميرات، وأسرع إلى البلدة وذهب إلى كل رجال البلدة رفيعي الشأن يدعوهم للحضور إلى لقاء في قصر الملك يوم غد.

بعد ذلك قام بزيارة صديقه الضبّ[1] كي يقوم بدور المذيع في الجلسة التي ستعقد في اليوم التالي. فأخبر السيد ضبّ بالأسماء الثلاثة ليذيعها من خلال بوقه في الوقت المناسب.

وفي صباح اليوم التالي اجتمع الملك وحاشيته في وقت مبكر كالمعتاد، وحضر علية القوم كما طلب منهم. صرح «أنانسي» بغرضه مذكراً الملك بوعده الذي يقضي بأن يزوّج بناته الثلاث للرجل الذي يكتشف أسماءهن. فطلب الملك سماع الأسماء، عندئذ، أذاع السيد ضبّ الأسماء.

تفاجأ الملك وحاشيته كثيراً. بيد أن صاحب الجلالة لا يستطيع أن يخلف وعده الذي يقضي بتزويج بناته الثلاث من الرجل الذي يتمكن من معرفة أسمائهن، لذا، فقد زوجهن من السيد ضبّ. غضب «أنانسي» كثيراً مفسراً بأنه هو من أخبر السيد ضبّ بالأسماء، وأنه يجب أن يحصل على اثنتين من

(1) أي السحلية وقد فضلنا كلمة الضبّ لأنها تلائم صيغة التذكير المستخدمة في النص الأصلي (م).

Twitter: @ketab_n

الفتيات على الأقل، ويحصل السيد ضبّ بالتالي على الثالثة، فرفض الملك. توسل «أنانسي» كثيراً كي يحصل على واحدة منهن فقط، لكن طلبه هذا رفض كذلك. عاد إلى بيته وهو بمزاج سيء للغاية، معلناً أنه سينتقم من الضبّ لسرقته زوجاته منه.

فكر بالأمر ملياً، لكنه لم يجد طريقة يعاقب بها السحلية. إلا أنه توصل أخيراً إلى فكرة.

ذهب إلى الملك وأوضح له أنه ينوي الذهاب في رحلة طويلة صباح اليوم التالي. وأبدى رغبة بأنه سيشرع في رحلته في وقت مبكر جداً، لذا توسل إلى الملك كي يساعده. إذ كان لدى الملك ديك يصيح وقت الفجر كي يوقظه إن رغب بالاستيقاظ باكراً. توسل «أنانسي» إلى الملك لكي يأمر ديكه بالصياح صباح اليوم التالي حتى يتأكد «أنانسي» من المغادرة في الوقت المحدد. فوعده الملك بذلك.

وحالما هبط الظلام ذهب «أنانسي» إلى المكان الذي ينام فيه الديك، وبسرعة أمسك بالطائر وذبحه. ثم حمله إلى بيت الضبّ حيث كان الكل نياماً. قام بطبخ الديك بهدوء ووضع ريشه تحت سرير الضبّ، وبعض اللحم في طبق وضعه قريباً من يد الضبّ. وبعد ذلك، أخذ «أنانسي» الشرير بعض الماء المغلي وصبه في فم السيد الضبّ، فجعله أبكماً.

Twitter: @ketab_n

ولمّا طلع الصباح، ذهب إلى الملك ولامه على عدم سماحه للديك بالصياح. دهش الملك كثيراً لسماعه أن الديك لم يمتثل لأوامره.

أرسل أحد خدمه كي يجد الديك ويحضره، ولكن الخادم عاد خالي الوفاض بالطبع. أمرهم الملك بأن يجدوا اللص، فلم يعثروا له على أثر في أي مكان. فقال «أنانسي» بخبث للملك: «أعرف أن السيد ضبّ محتال، لأنه سرق زوجاتي الثلاث مني. وربما يكون هو اللص». وعليه، ذهب الرجال لتفتيش منزل الضبّ.

وبالتأكيد وجدوا هناك ما تبقى من الديك مطبوخاً وجاهزاً للأكل، كما وجدوا ريشه تحت السرير. فاستجوبوا الضبّ، بيد أن الحيوان المسكين لم يستطع الإجابة، وكل ما استطاع فعله هو أن يحرك رأسه إلى الأعلى والأسفل من دون فائدة. فظنوا أنه يرفض التكلم. لذا، سحبوه للمثول أمام الملك. لم يستطع إلا تقديم الإجابة نفسها كردّ على أسئلة الملك، الأمر الذي أغضب صاحب الجلالة بشدة، فهو لم يعرف أن «أنانسي» قد أصاب الحيوان المسكين بالبكم. حاول الضبّ جاهداً أن يتكلم فلم يستطع.

Twitter: @ketab_n

حكم عليه الملك بتهمة السرقة، وكان عقابه أن تؤخذ منه زوجاته ويجري تزويجهن من «أنانسي».

ومنذ ذلك الوقت أصبحت للسحالي طريقة في تحريك رؤوسها إلى الأعلى والأسفل من دون جدوى، كأنها تردد: «كيف يمكن لأحد أن يكون بهذه الحماقة ليثق بأنانسي؟».

Twitter: @ketab_n

واحدة بواحدة

أصابت الأرض مجاعة شديدة امتدت شهوراً عديدة. وأصبحت اللحوم نادرة جداً لدرجة أنه لم يعد يتمكن من شرائها إلا الأغنياء، أما الفقراء فتضوروا جوعاً. وكان «أنانسي» وعائلته في حالة بائسة.

ذات يوم، فرح ابن «أنانسي» الأكبر – كويكو تسين – كثيراً حين اكتشف مكاناً في الغابة لا تزال تعيش فيه أعداد من الحيوانات. ولأنه يعرف أساليب أبيه الشريرة، لم يخبره بشيء عن الأمر. لكن «أنانسي» سرعان ما اكتشف أن كويكو يعود للقرية محملاً بصيده ليبيع اللحوم بأسعار مناسبة لأهل القرية الجائعين. فأراد أن يعرف السر فوراً، لكن ابنه الذكي رفض إخباره. فقرر الشيخ أن يكتشف السر بالخدعة.

تسلل إلى غرفة ابنه وهو مستغرق بالنوم ذات ليلة، وأحدث ثقباً صغيراً في زاوية الكيس الذي يحمله كويكو معه دائماً للغابة، ثم وضع كمية من الرماد في الكيس وأعاده إلى حيث كان.

Twitter: @ketab_n

في صباح اليوم التالي، حمل كويكو الكيس على كتفه كعادته واتجه إلى الغابة. كان الرماد يتناثر على الأرض في كل خطوة يخطوها دون علمه. وهكذا استطاع «أنانسي» الذي بدأ رحلته بعد ساعة من مغادرة ابنه اللحاق به بسهولة عبر تتبع طريق الرماد، فوصل هو الآخر إلى مكان الحيوانات في الغابة ووجد كويكو أمامه. وعلى الفور اقتاد ابنه بعيداً قائلاً إن قانون الأرض يقضي أن هذا المكان ملك له. اكتشف كويكو أنه تعرّض للخداع وقرر أن يستعيد اللحوم.

فرجع إلى البيت وصنع مجسّماً صغيراً وعلّق أجراساً صغيرة حول رقبته، ثم ربط خيطاً طويلاً في رأسه، وتوجه إلى مكان الصيد.

ولمّا وصل إلى منتصف الطريق علّق المجسم على غصن شجرة في الدرب، ثم اختبأ بين شجيرات قريبة وهو ممسك بطرف الخيط بيده.

كان الأب الجشع في غضون ذلك قد قتل كل ما استطاع أن يجده من الحيوانات، إذ كان مصمماً على أن يصبح غنياً في أسرع وقت ممكن. ثم سلخ جلود الحيوانات وحضر اللحوم ليحملها إلى القرى المجاورة ويبيعها. أخذ بعضاً منها واتجه إلى قريته. وفي

Twitter: @ketab_n

منتصف الطريق وصل إلى المكان الذي علّق فيه المجسّم، فتوقف إذ اعتقد أنه واحد من الآلهة. عندما اقترب بدأ المجسّم يهز رأسه بقوة، فشعر بأن هذا قد يعني أن الآلهة غاضبة، وحتى يرضيها قال للمجسّم: «أيمكنني أن أعطيك بعضاً من هذا اللحم؟»، فهز المجسّم رأسه ثانية.

سأل «أنانسي»: «أيمكنني أن أعطيك نصف اللحم؟».

فاهتزّ الرأس من جديد.

فصاح بقوة: «هل تريد مني أن أعطيك كل هذا اللحم؟».

فاهتز الرأس موافقاً هذه المرة وكأن المجسّم قد شعر برضى كبير.

فصرخ «أنانسي»: «لن أعطيك كل اللحم، فهو لي».

وهنا اهتز المجسم بكل أطرافه كأنه غاضب للغاية. فأصيب «أنانسي» بالذعر، ورمى كل اللحم على الأرض وولّى الأدبار وهو يردد: «سأذهب غداً إلى إيكوبون، وهناك لن تكون قادراً على أخذ اللحم مني أيها اللص».

Twitter: @ketab_n

وهكذا عرف كويكو أين سيذهب والده في اليوم التالي، فعلّق المجسم في طريقه كما فعل سابقاً. وأجبر «أنانسي» على ترك اللحم كاملاً، وسمّى أيضاً المكان الذي سيذهب إليه في اليوم التالي.

تكررت القصة يوماً بعد آخر حتى قتلت كل الحيوانات في الغابة. وهكذا أصبح كويكو تسين فاحش الثراء، في حين ظلّ والده فقيراً معدماً يضطر للذهاب وبشكل يومي إلى منزل كويكو ليحصل على الطعام.

عندما انتهت المجاعة أقام كويكو مأدبة كبيرة دعا إليها كل أهل القرية. وبينما هم مجتمعون قصّ عليهم حكاية مكر أبيه وكيف تمكن من تجاوزها. أشاعت القصة البهجة بين أهل القرية، فشعر «أنانسي» بالخجل الشديد لأنه كان قد وعد كويكو بالتخلي عن حيله الشريرة في المستقبل، إلا أنه لم يحافظ على وعده طويلاً.

Twitter: @ketab_n

لماذا يتلف النمل الأبيض ممتلكات الإنسان دائماً؟

حدثت ذات مرة مجاعة شديدة في البلاد لدرجة أن حبة الذرة أصبحت تساوي أكثر من وزنها ذهباً بكثير. كان «عنكبوت» جائعاً يذرع الغابة بحثاً عن الطعام، فشعر بسعادة كبيرة حين وجد ظبياً ميتاً.

ولإدراكه أنه لن يستطيع الوصول به آمناً إلى بيته فقد لفه بعناية فائقة في قطعة حصير طويلة وربطها من حوله بشكل جيد.

وضعه على رأسه وبدأ السير نحو المنزل. وأينما مشى كان يبكي بمرارة قائلاً للجميع إن هذه جثة جده الميت، فتعاطف الجميع معه بشدة.

التقى في طريقه الذئب والفهد، ولذكاء هذين الحيوانين فقد شكّا بأن هذه ليست إلا واحدة من ألاعيب «عنكبوت»،

Twitter: @ketab_n

فهما يعرفان أنه ليس جديراً بالثقة. وبينما يمشيان في طريق ضيقة، بحثا عن طريقة تمكنهما من معرفة ماذا يوجد في تلك الحزمة.

اتفقا على أن يأخذا طريقاً مختصرة عبر البلدة تؤدي إلى شجرة كانا يعرفان أن ابن العم عنكبوت يجب أن يمر إلى جانبها. وحين وصلا إلى تلك الشجرة اختبآ بحذر شديد خلفها وظلا ينتظرانه.

وحين مر بالمكان هزّا الشجرة وأصدرا أصواتاً مروّعة، فخاف السيد عنكبوت الذي رمى حمله وولّى الأدبار.

فتح الذئب والفهد الصرة وشعرا بسعادة كبرى حين اكتشفا بداخلها لحم ظبي، فحملاها إلى منزلهما وبدآ بإعداد طعام العشاء.

عندما تخلّص السيد عنكبوت من خوفه بدأ يتساءل عمّن يمكن أن يكون في تلك الشجرة ليصدر تلك الأصوات المرعبة. وخلص إلى أن هذا بالتأكيد من أفعال عدويه الذئب والفهد، فقرر أن يسترد لحومه منهما.

Twitter: @ketab_n

فأخذ ضباً صغيراً وقام ببرد أسنانه حتى أصبحت رقيقة وحادة، ثم أرسله للتجسس على الذئب والفهد بحجة حاجته لبعض النار. وكانت الخطة تقضي بأن يحصل على شعلة نار منهما وثم يخمدها حال مغادرته الكوخ. وبهذا يمكنه العودة والطلب منهما مرة ثانية. أما إذا طرحا عليه أي اسئلة فما عليه إلا أن يضحك لتظهر أسنانه.

فعل الضبّ كل ما قيل له، وحدث كل شيء تماماً كما توقع عنكبوت. إذ سأل الذئب والفهد السحلية بلهفة عن المكان الذي برد فيه أسنانه لتبدو بهذا الجمال، فأجاب أن «مبرد العنكبوت» قد فعل ذلك به.

تداول الذئب والفهد في الأمر وقررا أن يبردا أسنانهما بالطريقة نفسها كي يسهل عليهما كسر العظام في طعامهما.

وبناءاً عليه ذهبا إلى بيت عنكبوت المخادع، وطلبا منه أن يبرد أسنانهما كما فعل بأسنان الضب. وافق العنكبوت على ذلك، لكنه قال إن عليه تعليقهما على شجرة كي يتمكن من فعل ذلك بالشكل الصحيح، فلم يعترضا.

Twitter: @ketab_n

وحين تأكد من تعليقهما بشكل جيد، جاء عنكبوت وعائلته وسخروا منهما. ثم ذهب عنكبوت إلى بيتهما وأخذ لحم الظبي. دعيت كل القرية إلى الوليمة التي عقدت أمام الحيوانين المسكينين المعلقين على الشجرة، وخلال الاحتفال سخر الجميع من الذئب والفهد.

في الصباح التالي كان السيد «النمل الأبيض»[1] يمر في ذلك المكان هو وأطفاله في طريقهم لزيارة بعض الأصدقاء. توسل إليهم الفهد أن يحرراه هو وصديقه. فبدأ «النمل الأبيض» وعائلته بالعمل، فقطعوا الشجرة وأطلقوا سراحهما. وعد الفهد والذئب النمل بأن يقيما لهم مأدبة حين يعودون.

ولسوء الحظ، فقد سمع عنكبوت هذه الدعوة وقرر أن يستفيد منها. في اليوم الثالث (وهو اليوم الذي حدده الذئب والفهد) ألبس عنكبوت أطفاله كي يبدوا أشبه بالنمل، وبدأوا معاً بترنيم أغنية النمل كي يخدعوا الفهد.

رحب الذئب والفهد بهم بحرارة، وقدما لهم وليمة رائعة استمتعت بها العناكب كثيراً.

---

(1) تم استخدام «السيد نمل» بدلا من كلمة شيصبان التي تدل على الواحد من ذكر النمل بغرض التسهيل (م).

Twitter: @ketab_n

حضر النمل الحقيقي بعد مغادرتهم بوقت قصير ، ففكر المضيفان أن هؤلاء لابدّ من أن يكونوا عنكبوت وعائلته، فصبّا الماء المغلي عليهم وقتلوهم جميعاً ما عدا الأب.

وصل السيد «النمل الأبيض» إلى بيته وهو غاضب أشد الغضب، وأقسم أنه لن يساعد أحداً مرة أخرى. وأصبح ينتهز أي فرصة لإتلاف الممتلكات. ومنذ ذلك اليوم حتى الآن يعّد النمل الأبيض العدوّ المطلق للإنسان.

Twitter: @ketab_n

السنجاب والعنكبوت

بعد كثير من العمل نجح سنجاب مجتهد في حرث مزرعة جميلة. ولم يضطر إلى شقّ طريق يؤدي إلى مزرعته إذ أنه بارع في تسلق الأشجار، واعتاد الوصول إليها عبر الأشجار.

ذات يوم وحين اقترب موعد الحصاد، حدث وأن خرج «عنكبوت» للصيد في المنطقة المجاورة، فوصل إلى مزرعة سنجاب خلال رحلته. فرح كثيراً لمرأى الحقول فبحث عن الطريق المؤدي إليها. ولمّا لم يجد أي طريق عاد إلى بيته وقصّ على عائلته ما رأى. فتوجه الجميع في اليوم التالي إلى ذلك المكان الرائع وبدأوا العمل مباشرة لاستحداث طريق. وفور انتهائهم ألقى عنكبوت –الذي كان شديد الدهاء – بعضاً من قطع الفخار على طول الطريق. وقد فعل هذا كي يسود الاعتقاد بأن أطفاله أوقعوا القطع وهم يعملون في إعداد المزرعة.

ثم بدأ هو وعائلته بقطف نباتات الذرة التي نضجت وأخذها. ولاحظ سنجاب أن حقوله تتعرض للسرقة، إلا أنه لم

Twitter: @ketab_n

يتمكن من القبض على اللص، فقرر أن يراقب المكان. وسرعان ما عاود عنكبوت الواثق من نفسه الظهور ليسرق المزيد من الحصاد. فطلب سنجاب أن يعرف منه بأي حق يفعل هذا بالحقول. وعلى الفور رّد عليه عنكبوت بالسؤال ذاته، فأجابه سنجاب: «هذه حقولي».

«أوه، كلا، أنها حقولي» رد عنكبوت.

قال سنجاب المسكين: «لقد أعددتها، ونثرت البذور وزرعت الغراس».

فسأله عنكبوت الماكر: «إذن أين الطريق إلى هذه الحقول؟».

عندئذ رد سنجاب: «أنا لست بحاجة إلى طريق، لأنني أصل إليها عبر الأشجار». لكن عنكبوت ضحك بازدراء من تلك الإجابة وواصل استخدام المزرعة كأنه يملكها.

حين لجأ سنجاب للقضاء، أقرّت المحكمة بأنه لم يسبق وأن امتلك أحد مزرعة من دون طريق يؤدي إليها. لذا، لابدّ من أن هذه الحقول ملك لعنكبوت.

Twitter: @ketab_n

وبفرح شديد، حضّر عنكبوت وعائلته أنفسهم لحصاد كل المحصول المتبقي. وبعد أن حصدوا كل الذرة وزّعوها في حزم كبيرة واتّجهوا إلى أقرب سوق لبيعها. وبينما هم في منتصف الطريق، هبّت عاصفة شديدة اضطرتهم لإنزال أحمالهم إلى جانب الطريق والهرب بحثاً عن ملجأ. عادوا عندما انتهت العاصفة ليرفعوا الحزم.

وحين اقتربوا من المكان وجدوا غراباً أسود كبيراً جداً هناك، وقد فرد جناحيه العريضين فوق الحزم كي يبقيها جافة. تقدم إليه عنكبوت وشكره بأدب جمّ على تكرمه بالمحافظة على ممتلكاتهم.

فرد الغراب الأب: «ممتلكاتك! من سمع من قبل أن أحداً ترك حزم الذرة إلى جانب الطريق؟ هذا هراء! هذه الحزم لي».

قال ذلك والتقطها ثم طار بها بعيداً، تاركاً عنكبوت وأطفاله يعودون إلى بيتهم دونما شيء وهم شديدو الحزن.

Twitter: @ketab_n

لماذا نرى النمل يحمل حزماً تعادل حجمه؟

كان كويكو «أنانسي» وابنه كويكو تسين مزارعين يتسّمان بالذكاء الشديد، وبصورة عامة فقد نجحا في إنتاج محصول ممتاز من مزرعتيهما. لكن في إحدى السنين واجههما حظ تعيس للغاية، إذ نثرا البذور كالمعتاد، غير أن المطر لم يهطل لمدة تجاوزت الشهر، وبدا أن البذور لن تنبت.

وذات يوم، كان كويكو تسين يمشي حزيناً بين حقوله مطرقاً في الأرض القاحلة الجافة، مفكراً فيما سيفعل هو وعائلته لتوفير الطعام إن لم يحظوا بأي محصول. لكنه دهش حين رأى قزماً صغيراً يجلس إلى جانب الطريق. سأله الصغير الأحدب عن سبب حزنه، فأخبره كويكو تسين بذلك. وعد القزم أن يساعده بجلب المطر للمزرعة. فأمر كويكو بأن يحضر عصوين صغيرتين وينقر بهما بخفة على حدبته بينما كان هو يغني:

«ارتفعي يا مياه، ارتفعي يا مياه،

وليهطل المطر، ليهطل المطر».

Twitter: @ketab_n

فرح كويكو كثيراً حين بدأ المطر بالتساقط على الفور واستمر حتى تشبّعت الأرض جيداً. نبتت البذور في الأيام التالية، وبدت المحاصيل واعدة.

سرعان ما سمع «أنانسي» أن محاصيل كويكو قد بدأت بالنمو، في حين لا تزال أرضه جافة وقاحلة. فذهب على الفور إلى ابنه وطلب منه أن يعلمه بالسبب. ولأن كويكو تسين شخص نزيه، فقد أخبر أباه بما حدث دون تردد.

قرر «أنانسي» أن يروي مزرعته بالطريقة نفسها، فذهب إليها. وفي طريقه قطع عصوين كبيرتين وقويتين وهو يفكر: «لقد استطاع ابني أن يحثّ القزم على العمل بعصوين صغيرتين، ولسوف أجعله يعمل ضعف ذلك بعصويّ الكبيرتين».

غير أنه خبأ العصوين جيداً حينما رأى القزم قادماً نحوه. وكما في المرة السابقة سأل الأحدب عن الأمر، فأخبره «أنانسي». قال القزم: «أحضر عصوين صغيرتين واضربني ضرباً خفيفاً على الحدبة، وسوف أجلب المطر إليك».

لكن «أنانسي» أخذ العصوين الكبيرتين وضربه بقوة لدرجة أن القزم سقط ميتاً. فأصيب الرجل الجشع بالذعر، إذ أنه يعرف أن القزم كان المهرّج المفضّل لملك البلاد، وفكر كيف يلقي باللوم

Twitter: @ketab_n

على شخص آخر. حمل جثة القزم إلى واحدة من أشجار الكولا، ووضعها على غصن عال وجلس يترقب تحت الشجرة.

جاء كويكو تسين بعد قليل ليرى إن كان والده قد نجح في الحصول على المطر لمزرعته. ولمّا رآه يجلس وحيداً سأله: «ألم تر القزم يا أبي؟».

فأجاب «أنانسي»: «أوه، نعم. لكنه تسلّق هذه الشجرة كي يقطف ثمار الكولا، وأنا الآن انتظره».

فقال الشاب: «سأصعد وأحضره». وبدأ بتسلق الشجرة على الفور. وحين لامس رأسه جثة القزم، سقطت الأخيرة على الأرض. فصاح والده: «أوه، مالذي فعلته أيها الشرير؟ لقد قتلت مهرج الملك».

فرّد الابن بهدوء – إذ أدرك أن هذه ليست إلا واحدة من حيل «أنانسي» – قائلاً: «لا بأس، إن الملك غاضب جداً منه، وقد وعد بكيس من المال لمن يقتله. سوف أذهب الآن كي أحصل على المكافأة».

عندئذ صاح «أنانسي»: «لا، لا، لا! فالمكافأة لي. فقد قتلته بعصوين كبيرتين. وأنا من سيحمله للملك».

ردّ الابن: «حسناً، بما أنك قتلته، يمكنك إذن أن تأخذه».

Twitter: @ketab_n

انطلق «أنانسي» وهو في غاية السرور لاحتمال حصوله على جائزة. وصل إلى مجلس الملك ليجد أن الملك غاضب جداً لموت مهرجه المحبوب. تمّ وضع جثة المهرج في صندوق كبير وحكم على «أنانسي» بأن يحمل هذا الصندوق على رأسه للأبد عقاباً له. وسحر الملك الصندوق كي لا يتمكن «أنانسي» من وضعه على الأرض البتة. كانت الطريقة الوحيدة التي يمكن لـ «أنانسي» أن يتخلص بها من الصندوق تكمن في جعل رجل آخر يحمله على رأسه. وبالطبع لن يقبل أحد بفعل شيء كهذا.

ولما أوشك «أنانسي» على الهلاك بسبب حمله الثقيل التقى بالسيد نمل. قال «أنانسي» للسيد نمل: «أتحمل عني هذا الصندوق بينما أذهب للسوق كي أشتري بعض الأشياء التي أحتاج إليها بشدة؟».

فأجاب السيد نمل: «أنا أعرف حيلك يا أنانسي، أنت تريد التخلص منه».

احتجّ «أنانسي» قائلاً: «أوه لا يا سيد نمل، فأنا سأعود لآخذه. أعدك بذلك».

كان السيد نمل نزيهاً ودائم المحافظة على وعوده، فصدّقه.

Twitter: @ketab_n

لذا، أخذ الصندوق وحمله على رأسه وأسرع «أنانسي» بالهرب. ومن البديهي أن الرجل الماكر لم تكن لديه أدنى نية في الوفاء بوعده. انتظر السيد نمل عودته ولكن من دون جدوى. كان عليه أن يمشي طوال حياته وهو يحمل الصندوق فوق رأسه. ولهذا السبب عادة ما نرى النمل يحمل حزماً كبيرة وهو يمر مسرعاً بالقرب منّا.

Twitter: @ketab_n

لماذا تعيش العناكب في زوايا الأسقف دائماً؟

كان أيغيا «أنانسي» مزارعاً بارعاً. بدأ هو وزوجته وابنه بالعمل سنة كاملة في إعداد حقل أكبر من أي حقل سبق لهم العمل فيه من قبل. زرعوا فيه البطاطا والذرة والحبوب، وكانت مكافأتهم حصاداً وافراً فاق عشرة أضعاف ما كانوا يجنون من قبل. كان إيغيا «أنانسي» مسروراً جداً برؤية ثروته من بيع الذرة والحبوب.

إلا أنه كان رجلاً على درجة كبيرة من الأنانية والجشع، ولم يكن ليشارك أي شيء حتى مع زوجته وابنه. ولما رأى المحاصيل قد نضجت جيداً فكر بخطة تمكنه من الاستفادة منها وحده. فدعا إليه زوجته وابنه وتحدث إليهما قائلاً: «لقد عملنا ثلاثتنا بجد في إعداد هذه الحقول، وها هي تكافئنا جيداً بالمقابل. سوف نجتمع الآن للحصاد ومن ثم نحزم المحصول إلى مخازن الحبوب. بعد أن ننتهي من ذلك سنكون بحاجة للراحة، وأنا أقترح عليكما أن تعودا إلى منزلنا في القرية وتبقيا هناك لأسبوعين

Twitter: @ketab_n

أو ثلاثة – كما تشاءان– إذ يتوجب عليّ الذهاب إلى الساحل في مهمة عاجلة جداً. وحين أعود نجتمع في الحقل ونستمتع بغلّة موسمنا الكبيرة».

أما زوجة «أنانسي» وابنه فقد اعتبرا أن هذه خطة موفقة للغاية ومعقولة، فوافقا عليها دون تردد. عادا إلى قريتهما مباشرة وتركا الزوج الماكر كي يبدأ رحلته. وفي الحقيقة لم تكن لديه أدنى نية للقيام بذلك.

فقد بنى لنفسه كوخاً مريحاً للغاية قرب المزرعة وجهزّه بكل أدوات الطبخ، ثم جمع كمية كبيرة من الذرة والخضار أحضرها من المخزن وبدأ يحضر وليمة لنفسه، واستمر على هذا الحال لمدة أسبوعين. وفي تلك الأثناء، اعتقد ابن «أنانسي» أن الوقت قد حان كي يذهب إلى الحقل ويزيل الأعشاب الضارة خوفاً من أن تنمو وتتطاول. لذا، ذهب إلى هناك وعمل لساعات طوال. وبينما يمر بالقرب من مخزن الحبوب خطر له أن يلقي نظرة عليه. فذهل بشدة حين رأى أن أكثر من نصف محصولهم قد اختفى. شعر بقلق شديد واعتقد أن ثمة سرقة قد حدثت، وأخذ يبحث عن طريقة ما يمنع بها المزيد من الخسارة.

Twitter: @ketab_n

عاد إلى قريته وأخبر الناس بما حدث، فساعدوه في صنع رجل من المطاط. ولما حلّ المساء حملوا المجسّم الدبق إلى المزرعة ووضعوه وسط الحقول كي يخيف اللصوص. وبقي بعض الشباب مع ابن «أنانسي» في أحد مخازن الحبوب بغرض المراقبة.

عندما حلّ الظلام، خرج إيغيا «أنانسي» (وهو يجهل تماماً ما يحدث) كعادته من مكان اختبائه كي يحضر المزيد من الطعام. وفي طريقه إلى المخزن رأى أمامه مجسّم الرجل فشعر بالذعر في باديء الأمر. وحين وجد أن الرجل لم يتحرك، استعاد ثقته بنفسه واتجه نحوه قائلاً: «ماذا تفعل هنا؟» فلم يسمع أي جواب. أعاد السؤال ولكن دون إجابة. غضب «أنانسي» ولكم المجسّم على خده بيده اليمنى، وبالطبع التصقت يده بالمطاط سريعاً. فصاح قائلاً: «كيف تجرؤ على الإمساك بيدي؟ عليك أن تفلتني بسرعة وإلا ضربتك مرة أخرى»، وبالفعل قام بضرب المجسّم بيده اليسرى فالتصقت بالمطاط هي الأخرى. حاول أن يخلص نفسه من خلال دفعه بركبتيه وجسمه حتى انتهى بالتصاق ركبتيه وجسمه ويديه ورأسه بقوة إلى الرجل المطاطي. كان على أيغيا «أنانسي» الانتظار حتى الفجر حين جاء ابنه وأهل القرية كي

Twitter: @ketab_n

يمسكوا باللص. كانت دهشتهم كبيرة حين اكتشفوا أن الفاعل الشرير هو «أنانسي» نفسه الذي شعر بالخجل الشديد حين قبض عليه متلبساً بالجشع، لدرجة أنه تحول إلى عنكبوت واتخذ أحدى الزوايا المعتمة في السقف ملجأ له كيلا يراه أحد. ومنذ ذلك الوقت تتواجد العناكب دائماً في الزوايا المظلمة والمغبّرة حيث يصعب على الناس ملاحظتها.

Twitter: @ketab_n

«أنانسي» الصياد الأعمى

عندما تقدمت السّن بـ «أنانسي» أصبح صياداً، وبعد ذلك بفترة وجيزة بدأ بصره يضعف شيئاً فشيئاً حتى فقده تماماً. ولأنه كان لا يزال قوياً جداً فقد واصل الصيد بمساعدة اثنين من الرجال، كانا في غاية اللطف معه وساعداه بكل وسيلة ممكنة. كانا يقودانه كل صباح إلى الشاطىء ومن ثم إلى الزورق، ثم يخبرانه أين يرمي شبكته ومتى يسحبها. وحين يعود الجميع إلى اليابسة يقولان له أين ومتى يخطو خارج الزورق كي لا يتعرض للبلل.

استمر الحال هكذا يوماً بعد آخر، وبدلاً من أن يبدي «أنانسي» امتنانه لهما، فقد عاملهما بقسوة. فعندما يقولان له أين يرمي بشبكته يرد عليهما بحدّة: «أعرف، كنت على وشك رميها هناك». وحين يحاولان توجيهه للنزول من القارب يجيبهما: «أوه، أعرف تماماً أننا وصلنا ألى الشاطىء، لقد كنت أحضّر نفسي للنزول».

Twitter: @ketab_n

وكذلك بقي الحال لوقت طويل. أصبح «أنانسي» أكثر فظاظة في التعامل مع مساعديه يوماً بعد آخر، لدرجة أنهما لم يقدرا على احتمال معاملته لهما أكثر من ذلك. وقررا أن يعاقباه على جحوده حين تحين لهما الفرصة.

رافقهما كالمعتاد إلى الشاطىء في اليوم التالي، وطلبا منه عندما جهّزا الزورق أن يصعد إليه، فقال لهما: «أتظنّاني مغفلاً؟ فأنا أعرف أن الزورق هناك». لم يصدر عنهما أي تعليق وركبا الزورق وانطلقا بتأن نحو مكان الصيد. حين أخبراه أين يرمي شبكته كان رده مسيئاً جداً بحقهما، فقررا أن يعاقباه دونما تردد.

وفي الوقت الذي أمتلأ فيه الزورق بالسمك، اتخذا طريق العودة إلى اليابسة. حين قطعا مسافة قصيرة توقفا وقالا له: «ها قد وصلنا إلى الشاطىء». وعلى الفور ردّ عليهما بأنهما على درجة كبيرة من الحماقة كي يخبراه بشيء يعرفه جيداً، وأسمعهما العديد من الكلمات الفظة والمهينة، الأمر الذي أغضبهما بشدة. وما كان منه إلا أن قفز –وهو يشعر بالفخر– إلى الماء متوقعا أن تطأ قدماه اليابسة. فذهل بشدة حين وجد نفسه يغرق في المياه العميقة. أما الرجلان، فقد جذّفا سريعاً وتركاه خلفهما ليشق طريقه بجهد كبير.

Twitter: @ketab_n

وبطبيعة الحال فقد كان سباحاً ماهراً مثل كل الرجال في تلك البلد. ولأنه أعمى فإنه غير قادر بالطبع على رؤية اليابسة، فسبح حتى أصيب بالإعياء ومن ثم غرق.

Twitter: @ketab_n

آدزانومي وأمها

فيما مضى، عاشت امرأة لديها أمنية واحدة كبيرة: كانت تتوق لأن يكون لها ابنة، لكنها واحسرتاه، ظلّت بلا أطفال. وبسبب هذه الأمنية التي لم تتحقق فإنها لم تعرف السعادة قطّ. كان هذا الأمر يشغل بالها حتى في غمرة العيد فتقول لنفسها: «آه! لو كانت لي ابنة تشاركني هذه الفرحة».

كانت ذات يوم تجمع حبات البطاطا الحلوة، وصادف أنها اقتلعت حبة ذات استقامة شديدة وشكل جميل، ففكرت في نفسها: «آه! كم سأكون سعيدة لو أن حبة البطاطا الجميلة تتحول ابنة لي».

ذهلت بشدة حين سمعت حبة البطاطا تجيبها: «لو أصبحت ابنتك بالفعل، هل تعدينني بألا تعيريني يوماً بأنني كنت حبة بطاطا؟».

وبلهفة شديدة أعطتها وعداً، فتحولت حبة البطاطا حينئذ إلى فتاة رقيقة وجميلة. فرحت المرأة كثيراً وكانت لطيفة جداً

Twitter: @ketab_n

مع الفتاة واسمتها آدزانومي. كانت الفتاة تساعد أمها أكثر من المتوقع: فهي تعدّ الخبز وتجمع حبات البطاطا وتبيعها في السوق.

وذات يوم تأخرت الفتاة أكثر من المعتاد، شعرت أمها بالقلق بسبب غيابها فقالت بغضب: «أين يمكن لآدزانومي أن تكون؟ أنها لا تستحق هذا الاسم الجميل، فهي ليست إلا حبة بطاطا».

سمع عصفور كان يغرّد في الجوار كلمات الأم فطار مباشرة إلى الشجرة حيث آدزانومي تجلس تحتها، وهناك بدأ يغني:

«آدزانومي يا آدزانومي!

أمك قاسية القلب،

تقول إنك حبة بطاطا

وإنك لا تستحقين اسمك

آدزانومي يا آدزانومي»

سمعته الفتاة فعادت إلى البيت وهي تبكي بمرارة. سألتها أمها حين رأتها: «يا ابنتي! يا ابنتي! ما الأمر؟». فأجابتها آدزانومي:

« آه يا أمي، يا أمي!

Twitter: @ketab_n

لأني حبة بطاطا عبت عليّ

قلت إني لا أستحق اسمي

آه يا أمي، يا أمي»

وبهذه الكلمات اتخذت طريقها نحو حقل البطاطا، فما كان من أمها التي ملأ قلبها الخوف إلا أن تبعتها وهي تنتحب:

« لا يا آدزانومي! يا آدزانومي!

لا تصدقي هذا، لا تصدقيه

فأنت ابنتي، يا ابنتي

غاليتي يا آدزانومي»

لكنها تأخرت كثيراً، فسرعان ما تحولت ابنتها إلى حبة بطاطا وهي لم تزل تغني أغنيتها القصيرة الحزينة. لمّا وصلت المرأة إلى الحقل رأت حبة البطاطا على الأرض. ومهما فعلت أو قالت، فما من شيء يمكن له أن يعيد إليها ابنتها التي طالما تمنتها، ولكنها عاملتها بلا أي مراعاة.

Twitter: @ketab_n

الرحى التي تطحن القمح من تلقاء نفسها

حدثت مجاعة كبرى عمّت أرجاء البلاد. وأصبح سكان القرية شديدي النحول والشحوب بسبب نقص الطعام، إلا عائلة واحدة كانت تبدو بصحة جيدة، وكانت هذه هي عائلة ابن عم «أنانسي».

لم يستطع «أنانسي» فهم هذا الأمر. وكان متأكداً من أن ابن عمه يحصل على الطعام بطريقة ما، فقرر الطمّاع ان يكتشف سره.

وما حدث كان الآتي: بينما كان ابن عم عنكبوت يصطاد ذات صباح، اكتشف حجراً عجيباً ملقى على العشب في الغابة وينتج الطحين من تلقاء نفسه، وبالقرب منه يجري جدول من العسل. شعر كوفي بالامتنان فجلس وتناول وجبة شهية. ولأنه لم يكن جشعاً، فقد أخذ معه ما يكفي لإطعام عائلته.

Twitter: @ketab_n

صار يعود إلى الحجر كل صباح فيحصل على ما يكفيهم من الطعام لذلك اليوم. وهكذا حافظ هو وعائلته على صحتهم فلم ينحفوا، في حين كان كل سكان القرى المحيطة يتضورون جوعاً والبؤس باد عليهم.

لم يترك «أنانسي» ابن عمه وشأنه حتى وعده الأخير بأن يريه الرحى، وهو ما لم يكن يرغب بفعله لأنه يعرف ألاعيب ابن عمه الشريرة، إذ كان متأكداً من أنه حين يرى الرحى فإنه لن يقنع بأخذ ما يكفيه وحسب. ظلّ «أنانسي» يمطره بالأسئلة حتى أخذ منه وعداً بأن يذهبا صباح اليوم التالي حين تبدأ النساء أعمالهن. لم يستطع «أنانسي» الانتظار، فطلب من أبنائه أن يستيقظوا ويحدثوا أصواتاً بأواني المطبخ كأن النساء قد بدأن أعمالهن المنزلية بالفعل. عندئذ ركض عنكبوت وأيقظ ابن عمه قائلاً: «أسرع! لقد حان وقت العمل». غير أن ابن عمه اكتشف أنها مجرد خدعة، فعاد إلى سريره وهو يقول إنه لن يذهب حتى تبدأ النساء بالكنس. وقبل أن يستغرق في نومه كان «أنانسي» قد طلب من أولاده حمل المكانس، فبدأوا بالكنس مصدرين أصواتاً مزعجة. وأيقظ كوفي مجدداً وقال: «هيا لنبدأ، فقد حان الوقت». ومرة أخرى رفض ابن عمه البدء قائلاً إنها واحدة

Twitter: @ketab_n

أخرى من حيل عنكبوت، فعاد للنوم ثانية. فما كان من عنكبوت إلا أن دخل غرفة ابن عمه هذه المرة وأحدث ثقباً في كيسه وملأه بالرماد، ثم غادر بعد ذلك تاركاً كوفي ينام بسلام.

استيقظ ابن العم في الصباح فلم ير أي أثر لعنكبوت، فانطلق وحده إلى الغابة فرحاً وهو يفكر بأنه تخلّص من الرفيق المزعج. وما كاد يجلس قرب الرحى، حتى ظهر «أنانسي» أمامه بعد أن لحقه عبر أثر الرماد.

«هكذا إذن!» قال حين ظهر، ثم أضاف: «هناك الكثير من الطعام للجميع، لم يعد من سبب للمعاناة». فرّد عليه ابن عمه: «اصمت، عليك ألا تصرخ هنا، فهذا المكان في غاية الروعة. اجلس بهدوء كي تأكل».

تناولا وجبة مشبعة وجهز كوفي نفسه كي يعود لبيته ومعه من الطعام ما يكفي لعائلته. أما «أنانسي» فقد صاح: «لا، لا! فأنا سآخذ الرحى». وعبثاً حاول إقناع صديقه بالتخلي عن جشعه إلا أن «أنانسي» أصر على حمل الحجر فوق رأسه والسير به نحو القرية.

فقال الحجر:

Twitter: @ketab_n

«عنكبوت، يا عنكبوت: أنزلني الآن

جاء الخنزير وشرب ثم رحل،

والظبي جاء وأكل، ثم رحل،

عنكبوت يا عنكبوت، أنزلني الآن»

لكن عنكبوت رفض الاستماع إليه، وحمل حجر الرحى وانطلق من قرية إلى أخرى وهو يبيع الطحين حتى امتلأ كيسه بالمال، ثم انطلق عائداً إلى مسكنه.

كان متعباً جداً حين وصل إلى كوخه، فهّم بإنزال الرحى عن رأسه لكن الحجر رفض التزحزح عن رأسه. والتصق به فلم تكن أي قوة تقدر على إزاحته. وسرعان ما زاد وزنه أكثر بكثير مما يحتمل «أنانسي»، فسحقه وحوله إلى قطع صغيرة سرعان ما غطاها الحجر تماماً. لهذا السبب غالباً ما نجد عناكب صغيرة مجتمعة معا تحت حجارة كبيرة.

Twitter: @ketab_n

شروق الشمس

في إحدى القرى عاش رجل له ابنة فائقة الجمال. وكانت محبوبة جداً لدرجة أن الناس أسموها «شروق شمس الصباح». وما من شاب رآها إلا وأراد الزواج بها، وكان هناك ثلاثة شبان تنافسوا بشدة بينهم كي يحظوا بها زوجة. وجد والدها صعوبة في الانحياز لأي منهم، فقرر أن يكتشف أي الرجال سيكون الأفضل لها من خلال القيام بخدعة.

إذ طلب منها الاستلقاء على سريرها والتظاهر بأنها ميتة، ثم أرسل إلى العشاق الثلاثة وطلب منهم أن يساعدوه في جنازتها.

وصل الرسول أولاً إلى «الرجل الحكيم»، فصاح قائلاً عندما سمع الخبر: «ما الذي يقصده هذا الرجل؟ فالفتاة ليست زوجتي، وبكل تأكيد فأنا لن أدفع أي مال في جنازتها».

Twitter: @ketab_n

ثم ذهب الرسول إلى الرجل الثاني وكان اسمه «ظريف». وكان رده سريعاً: «أوه لا يا عزيزي! لا يتوجب عليّ دفع شيء من تكاليف جنازتها. حتى إن والدها لم يعلمني بأنها كانت مريضة». وهكذا رفض الذهاب.

أما الشاب الثالث واسمه «مفكر» فقد استعدّ فور استلامه الخبر وقال: «بكل تأكيد يجب أن أذهب وأبكي شروق شمس الصباح، لو أنها عاشت لكانت زوجتي بالطبع». لذا أخذ المال معه وتوجه إلى منزلها.

حين وصل إلى المنزل، نادى والدها عليها: «شروق شمس الصباح، شروق شمس الصباح، تعالي إلى هنا، ها هو زوجك المخلص».

وفي اليوم نفسه خطبا وتزوجا بعد فترة وجيزة. وعاش «مفكر» وزوجته الجميلة معاً في سعادة غامرة.

Twitter: @ketab_n

لماذا تضرب السلحفاة البحرية صدرها برجليها الأماميتين إذا تم الإمساك بها؟

قبل قرون عديدة، كان الناس على هذه الأرض يعانون كثيراً من الفيضانات، إذ كان البحر في بعض الأحيان يتجاوز حدوده المعتادة، فيجتاح الأراضي المنخفضة والامتدادات الرملية المحيطة به. حدث هذا مراراً، وكانت الكثير من الأرواح تزهق كلما حدث الفيضان. كان الإنسان مشغولاً بالبحث عن مهرب من هذه الكارثة المتكررة، إلا أنه لم يتمكن من إيجاد طريقة لتفاديها.

ولحسن حظه جاءت السلحفاة الذكية كي تساعده فقالت: «خذ بنصيحتي وازرع صفوفاً من النخيل على طول الساحل، إذ أنها ستجعل الرمل أكثر تماسكاً وتحفظه من الانجراف بسهولة».

وهكذا فعل الإنسان، فأصاب نجاحاً كبيراً. إذ حافظت جذور النخل على الرمال ثابتة في مكانها. ولمّا حان موعد فيضان البحر جرف الرمل حتى خط الأشجار ولم يخرب أكثر من ذلك. وهكذا أمكن الحفاظ على الكثير من الأرواح سنوياً من خلال النصيحة الذكية التي قدمتها السلحفاة الطيبة.

Twitter: @ketab_n

وفي المقابل، قد يظن البعض أن الإنسان سيحمي هذا الحيوان المسكين ويرعاه، لكن لا! ففي كل مرة تأتي فيها السلحفاة إلى الشاطىء كي تضع بيوضها بين الرمال يتم الإمساك بها وقتلها من أجل الحصول على لحمها. إن مجرد تفكيرها بنكران البشر لجميلها هو ما يجعلها تضرب صدرها بقدميها الأماميتين عندما يمسك أحد بها، وكأنها تقول: «آه! هذا كل ما تقدمونه لي مقابل إحساني إليكم».

Twitter: @ketab_n

كيف ظهرت الحيوانات والأفاعي في العالم؟

استمرت المجاعة قرابة الثلاث سنوات. كان كويكو تسين يتضور جوعاً، فأخذ يبحث في الغابة بشكل يومي على أمل العثور على طعام. كان محظوظاً للغاية ذات يوم حين وجد ثلاثاً من نوى النخل على الأرض. فالتقط حجرين ليستعين بهما في فتح النوى. انزلقت النواة الأولى حين ضربها وسقطت في حفرة خلفه. وهذا ما حدث تماماً للنواة الثانية والثالثة. فانزعج كويكو بشدة لخسارته، وقرر أن ينزل إلى الحفرة ويرى إن كان بإمكانه استعادة النوى الضائعة.

إلا أنه فوجيء عندما اكتشف أن هذه الحفرة لم تكن سوى مدخل بلدة لم يسمع بها من قبل. وحين وصلها وجد الصمت مطبقاً على المكان، فنادى بصوت مرتفع: «هل من أحد في هذه البلدة؟». سمع على الفور صوتاً يجيب عن سؤاله، فتحرك باتجاه الصوت. وهناك وجد عجوزاً تجلس في أحد البيوت، سألته عن سبب حضوره فأجابها بسرعة.

Twitter: @ketab_n

كانت العجوز لطيفة ومتعاطفة جداً معه، ووعدت بأن تساعده فقالت له: «عليك أن تفعل ما أقوله لك بدقة تامة». ثم أضافت: «اذهب إلى الحديقة وأصغ بانتباه. سوف تسمع حبات البطاطا تتحدث. لا تأخذ أي حبة تقول لك (اقتلعني)، ولكن خذ الحبة التي تقول (لا تقتلعني)، ثم أحضرها إليّ».

وحين عاد بها طلبت منه أن يحتفظ بالقشر الذي يزيله عن حبة البطاطا ويرمي اللب. كان عليه بعد ذلك أن يغلي القشور، وبينما هي تغلي ستتحول إلى حبة بطاطا. وهذا ما حدث بالفعل، فجلسا ليأكلا بعضاً منها. وقبل أن يبدآ بتناول الطعام طلبت العجوز من كويكو ألا ينظر إليها وهي تأكل. ولأدبه الشديد وإطاعته فقد فعل ما طلبته منه تماماً.

أرسلته العجوز في المساء إلى الحديقة كي ينتقي أحد الطبول الموضوعة هناك، وحذرته قائلة: «إذا سمعت طبلاً يقول (دينغ - دينغ) حين تلمسه فيمكنك أخذه، ولكن إياك أن تأخذ الطبل الذي يردد (دونغ - دونغ)». نفّذ تعليماتها بكل تفاصيلها، وبدت راضية حين قدم لها الطبل وقالت له - وهذا ما جعله يشعر بسرور بالغ - إن كل ما عليه فعله هو أن يقرع الطبل عندما يكون جائعاً وسيحصل على طعام وفير. شكر المرأة العجوز بحرارة واتجه إلى مسكنه.

Twitter: @ketab_n

وحين وصل الكوخ جمع أفراد عائلته معا وقرع الطبل، فظهر أمامهم طعام من كل الأصناف، فأكلوا جميعاً قدر ما يشتهون.

وفي اليوم التالي جمع كويكو تسين كل سكان القرية في مكان التجمع المعتاد وقرع الطبل ثانية، فحصلت كل عائلة على طعام يكفي احتياجاتها وشكر الجميع كويكو على توفير الطعام لهم.

إلا أن والد كويكو لم يكن راضياً البتة لرؤية ابنه قادراً على إطعام القرية بأكملها. وفكر «أنانسي» أنه أيضاً يتوق للحصول على طبل كي يتقدم الناس بالشكر له بدلاً من كويكو تسين. ولذلك سأل الشاب من أين أتى بطبله العجيب، إلا أن ابنه كان غير راغب أبداً في إخباره، لكن «أنانسي» لم يتركه وشأنه حتى أخبره ابنه بكل الحكاية.

لم يضع «أنانسي» وقتاً فاتجه إلى حفرة المدخل، واحتاط لذلك بأن أخذ معه حبة جوز قديمة تظاهر بأنه حاول كسرها ورماها إلى الحفرة. ثم قفز للداخل مسرعاً خلفها نحو القرية الصامتة. صاح حين وصل البيت الأول: «ألا يوجد أحد في هذه البلدة؟» فأجابت العجوز كما أجابت في المرة السابقة ودخل «أنانسي» إلى بيتها.

Twitter: @ketab_n

لم يبال كثيراً في إبداء احترامه لها فخاطبها بفظاظة شديدة قائلاً: «أسرعي أيتها العجوز وأحضري لي شيئاً آكله». فأرشدته المرأة للذهاب إلى الحديقة واختيار حبة البطاطا التي تنادي (لا تقتلعني). سخر «أنانسي» منها قائلاً: «لابدّ من أنك تستخفين بي، فإذا طلبت مني حبة البطاطا ألا أقتلعها، فأنا لن أفعل ذلك بكل تأكيد، بل سآخذ الحبة التي تطلب ذلك». وهذا ما فعله.

عندما أحضرها إلى العجوز طلبت منه تماماً ما طلبت من ابنه، بأن يرمي لب البطاطا ويغلي قشورها. وللمرة الثانية رفض الاستماع لكلامها قائلاً: «هل سمع أحد بأمر سخيف كرمي حبة البطاطا؟ لن أفعل شيئاً من هذا القبيل، وسوف أرمي القشور وأغلي اللب». ولما فعل ذلك تحولت البطاطا إلى حجارة، فاضطر إلى فعل ما اقترحته عليه في بادىء الأمر، وغلى القشور التي تحولت بدورها إلى لب البطاطا. غضب «أنانسي» من العجوز وقال لها: «أنت ساحرة».

لم تهتم العجوز لكلماته وذهبت بدلاً من ذلك لتجلس إلى المائدة. وضعت عشاءه على مائدة صغيرة أقصر من مائدتها وقالت: «عليك ألا تنظر إلي بينما أتناول طعامي». فأجابها بوقاحة: «بالمناسبة، سوف أنظر إليك إذا أردت فعل ذلك.

Twitter: @ketab_n

كما أنني سأتناول طعامي على مائدتك وليس على هذه المائدة الصغيرة». ومرة أخرى لم تقل العجوز شيئاً لكنها لم تتناول شيئاً من عشائها. أما «أنانسي» فقد تناول طعامه ثم أخذ وجبتها وأكلها أيضاً.

قالت له حين انتهى: «اذهب الآن إلى الحديقة واختر طبلاً ولا تأخذ الطبل الذي يدندن (دونغ – دونغ)، عليك أخذ الطبل الذي يدندن (دينغ – دينغ) فقط». رد عليها «أنانسي» قائلاً: «أتظنين أنني سآخذ بنصيحتك أيتها الساحرة؟ كلا، ولسوف أختار الطبل الذي يدندن (دونغ – دونغ)، فأنت تحاولين خداعي، ليس إلا».

ففعل ما أراده، وحمل الطبل وغادر دون أن يقول حتى كلمة شكر للعجوز.

وفور وصوله للديار كان يتوق لعرض قوته الجديدة على أهل القرية، فدعاهم جميعاً إلى مكان التجمع المعتاد، وطلب منهم أن يحضروا معهم أطباقاً وأوان لأنه سوف يزودهم بالطعام. أسرع الناس وهم يشعرون بسرور كبير إلى المكان المتفق عليه. اتخذ «أنانسي» موقعه وسط القوم بغرور وبدأ يقرع طبله. دب الرعب والفزع في قلب «أنانسي» حين رأى حيوانات وأفاع من

Twitter: @ketab_n

كل الأنواع تلحق به بدلاً من أصناف الطعام الكثيرة التي كانت تظهر لكويكو. لم يكن أحد من قبل قد رأى هذه المخلوقات قطّ على وجه الأرض.

تفرق الناس في كل الاتجاهات عدا «أنانسي» الذي تجمد بسبب رعبه. لقد تلّقى العقاب المناسب والسريع على عدم طاعته. ولحسن الحظ كان كويكو وأمه وأخواته يقفون جميعاً خلف صفوف الجموع المحتشدة، فهربوا بسهولة إلى الملجأ. أما الحيوانات فقد انتشرت في كل اتجاه، وبدأت منذ ذلك الوقت تجوب الغابات الكبيرة بجموح.

Twitter: @ketab_n

النبيل «مينو»

حدث ذات مرة أن رجلاً فقيراً من منطقة أكيم[1] توجّب عليه السفر من قريته الصغيرة إلى مدينة أكرا وهي واحدة من كبريات مدن الساحل. كان هذا الرجل لا يقدر على التحدث إلا بلغة قريته التي لم تكن مفهومة بالنسبة إلى أهل المدينة. حين وصل إلى أطراف أكرا رأى قطيعا كبيراً من البقر، فأدهشه عددها وتساءل من يملكها، عندئذ سأل رجلاً رآه مع القطيع: «من هو مالك هذه الأبقار؟»، لم يفهم هذا الرجل ما يقوله الرجل الأكيمّي ورد عليه: «مينو» والتي تعني (لم أفهم ما تقول). اعتقد المسافر أن اسم مالك القطيع هو «مينو» وصاح: «لابدّ من أن السيد مينو رجل غني جداً».

ثم دخل المدينة وسرعان ما رأى مبنى ضخماً فسأل لمن يكون، لم يفهم الرجل الذي طرح عليه السؤال قصده فأجاب أيضاً: «مينو».

(1) أكيم: بلدة تقع في المنطقة الشرقية من غانا (م).

Twitter: @ketab_n

صاح الرجل الأكيمّي: «يا إلهي، يا له من رجل غني هذا السيد مينو!».

وبعد ذلك وصل إلى مبنى أكثر روعة تحيط به حدائق جميلة، فسأل مجدداً عن اسم المالك، فجاءته الإجابة المعتادة «مينو». قال المسافر المتعجب: «كم هو ثري السيد مينو».

حين وصل إلى الشاطىء رأى سفينة ضخمة يتم تحميلها في الميناء. ولشدة دهشته من كثرة البضائع التي يتم نقلها إلى متن السفينة سأل أحد الواقفين هناك قائلاً: «من الذي يملك هذه السفينة الرائعة؟». فأجابه الرجل: «مينو». فهتف الرجل الأكيمّي: «هذه أيضاً للنبيل مينو! أنه أغنى رجل سمعت به في حياتي!».

بعد أن أنهى الرجل الأكيمّي عمله، بدأ رحلة العودة إلى قريته. وبينما يمر في أحد شوارع المدينة صادف رجالاً يحملون تابوتاً ويتقدمون موكباً طويلاً ويلبسون جميعاً ملابس سوداء. سأل عن اسم الشخص المتوفى فتلقّى الإجابة المعتادة: «مينو». صاح الرجل الأكيمّي: «يا له من مسكين هذا السيد مينو، ها قد مات تاركا كل ثروته وبيوته الجميلة ومات كما يموت أي شخص فقير! حسناً، حسناً، سوف أقنع ببيتي الصغير ومالي القليل حتى آخر أيامي»، وعاد الرجل الأكيمّي إلى كوخه وهو مسرور جداً.

Twitter: @ketab_n

لماذا يتلقى القمر والنجوم النور من الشمس؟

حدث في قديم الزمان نقص غذائي شديد في البلاد. انطلق الأب «أنانسي» وابنه كويكو تسين ذات صباح للصيد في الغابة لأنهما يتضوران جوعاً. وفي وقت قصير تمكن سعيد الحظ كويكو تسين من صيد غزال، فحمله إلى والده حيث مكان استراحتهما. شعر «أنانسي» بالابتهاج حين رأى هذا الطعام الوافر، وطلب من ابنه أن يبقى هناك للحراسة بينما يذهب هو لإحضار سلة كبيرة يحمل فيها الصيد إلى البيت. مرت ساعة أو أكثر ولم يعد، الأمر الذي أقلق كويكو تسين، وخوفاً من أن يتوه والده في الطريق بدأ ينادي بصوت مرتفع حتى يساعده في الوصول إلى مكانه: «أبي، أبي». وفرح عندما سمع صوتا يجيبه: «نعم يا بني». وعلى الفور نادى عليه من جديد معتقداً أنه «أنانسي». لكنه وبدلاً من أن يرى «أنانسي» ظهر له تنين مخيف. نفث الوحش النار من منخريه الكبيرين، فكان المشهد مروعاً لا يحتمل. ذعر كويكو تسين جداً لاقترابه فاختبأ بسرعة في كهف قريب.

Twitter: @ketab_n

وصل التنين إلى مكان الاستراحة وانزعج حين وجد الغزال الميت وحسب، فنفّس عن غضبه بالنفخ على جثة الغزال، ثم غادر المكان. ظهر الأب «أنانسي» بعد ذلك بقليل، واستمتع كثيراً بالحكاية التي رواها ابنه وتمنى أن يتمكن من رؤية التنين بنفسه. وسرعان ما تحققت أمنيته، إذ أن التنين اشتم رائحة بشرية وعاد بسرعة إلى المكان وحاصر الاثنين معاً. حملهما إلى قلعته حيث وجدا الكثير من المخلوقات البائسة التي تنتظر مصيرها أيضاً، وقد تركت جميعاً تحت مراقبة خادم التنين - وهو ديك أبيض - يصيح دائماً كي يستدعي سيده حين يحصل أمر غريب أثناء غيابه. ثم خرج التنين للبحث عن المزيد من الفرائس.

عندئذ جمع كويكو تسين كل رفاقه المساجين كي يتدبروا طريقة للهرب، كان الكل خائفاً من الهرب بسبب قدرات هذا الوحش العجيبة، فقوة إبصاره كبيرة جداً لدرجة أنه يتمكن من تمييز ذبابة تطير على بعد أميال منه. وليس هذا كل شيء، فهو قادر أيضاً على قطع المسافات بسرعة لا يفوقها أحد. إلا أن كويكو تسين -والذي يتمتع بذكاء شديد- سرعان ما فكر بخطة.

Twitter: @ketab_n

نثر كويكو على الأرض محتوى أربعين كيساً من الحبوب وجدها مخزّنة في حفرة كبيرة، لعلمه أن الديك الأبيض لن يصيح ما دام لديه بعض حبوب الأرز ليأكلها. وبينما كان الديك منشغلاً بطعامه أمر كويكو النّساجين بغزل حبال من القنّب كي يصنع منها سلماً قوياً. كان يعتزم رمي إحدى نهايتيه للأعلى حيث السماء وهو واثق من أن الآلهة سوف تمسك به سريعاً وتثبته إلى أن يصعد هو ورفاقه السجناء إلى الأعلى.

وبينما كان السلم في طور الصنع قتل الرجال كل الماشية وأكلوا حاجتهم ثم أبقوا على العظم لكويكو تسين بناء على رغبته الملحّة. حين أصبح كل شيء جاهزاً جمع الشاب كل العظام في كيس كبير، كما حصل على الكمان الخاص بالتنين وأبقاه إلى جانبه.

أصبح كل شيء جاهزاً. رمى كويكو تسين إحدى نهايتي السلم نحو السماء حيث تم الإمساك به وتثبيته، وبدأ ضحايا التنين بالصعود واحداً تلو الآخر، أما كويكو فقد ظل في الأسفل.

وفي هذا الوقت، كشف بصر الوحش القوي له أن شيئاً غريباً يحدث في قلعته، فأسرع بالعودة. وحين رآه كويكو تسين يقترب تسلّق السلم وهو يحمل كيس العظام على ظهره والكمين في

Twitter: @ketab_n

يده، وبدأ التنين بالصعود وراءه. وفي كل مرة يقترب التنين منه، كان الشاب يرمي له بعظمة، يضطر معها للنزول إلى الأرض كي يأكلها إذ أنه كان جائعاً جداً.

كرر كويكو تسين هذا حتى نفدت العظام كلها. وفي هذا الوقت كان كل الناس قد صعدوا بأمان إلى السماوات. فسارع هو بالصعود قدر استطاعته، متوقفاً بين الحين والآخر كي يعزف لحناً على الكمان الرائع. وفي كل مرة يعزف فيها كان على التنين أن ينزل إلى الأرض كي يرقص – أذ أنه لم يستطع مقاومة سحر الموسيقى. ولما اقترب كويكو كثيراً من القمة كان التنين على وشك الوصول إليه مرة أخرى. فما كان من الشاب الشجاع إلا أن انحنى للأسفل وقطع السلم من تحت قدميه، فسقط التنين على الأرض وتحطم. أما كويكو فقد رفعته الآلهة إلى الأعلى بأمان.

كان كويكو مسروراً لذكائه وشجاعته في تحرير رفاقه، فنصّبوه عليهم شمساً – مصدر كل الضوء والدفء في العالم – وأصبح أبوه قمراً وأصدقاؤه نجوماً. ومن ذلك الوقت كان شرفا لكويكو تسين أن يزوّد هؤلاء جميعاً بالنور لأنهم جميعاً مظلمون وضعفاء من دونه.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حكايات متنوعة

Twitter: @ketab_n

أوهيّا والأيل اللص

عاش في البلاد في قديم الزمان رجل فقير يدعى أوهيّا وزوجته واسمها أويرهو. كان هذان الزوجان التعيسان يعانيان مشكلة تلو الأخرى. ومهما أخذا من الاحتياطات إلا أن سوء الحظ كان دائماً بانتظارهما. ليس من شيء فعلاه وتكلل بالنجاح، فأصبحا فقيرين جداً وبالكاد استطاعا الحصول على قطعة قماش تكسو جسديهما.

إلى أن فكر أوهيا أخيراً بخطة جربها من قبله العديد من جيرانه فتكللت بالنجاح. فذهب إلى مزارع غني يعيش في الجوار وعرض عليه قطع العديد من أشجار النخيل، ومن ثم جمع النسغ[1] كي يصنع منه مشروب نبيذ النخيل. وحين يجهز النبيذ سيكون على زوجته حمله للسوق بغرض بيعه، ثمّ يقسم العائد بالتساوي بين المزارع وأوهيّا وأويرهو.

(1) النسغ هو السائل الذي يجري في أوعية النباتات حاملا الماء والغذاء (م).

Twitter: @ketab_n

وافق المزارع تماماً على هذا الاقتراح، وليس هذا فحسب، بل قدم لأوهيّا كذلك الآنية الفخارية اللازمة لجمع النسغ، إذ أن الرجل البائس كان معدماً لا يمكنه شراء أي شيء.

بدأ أوهيّا وزوجته العمل بسرور بالغ. قطعا وحضّرا الأشجار بوضع الآنية تحتها من أجل تجميع النسغ. وقبل أن يعلن صياح الديك بدء العمل في السوق، كان أوهيّا يبدأ عمله بالاستعانة بضوء المصباح كي يجمع النبيذ ويحضّره لزوجته التي كانت جاهزة تقريباً لأخذه إلى المدينة.

لكنه شعر بالتعاسة الشديدة حين وصل إلى النخلة الأولى وبدلاً من أن يجد الإناء وقد ملأه النسغ حلو المذاق، رآه وقد تشظى إلى قطع ملقاة على الأرض: وضاع النبيذ. فذهب إلى الشجرة الثانية، والثالثة وكل الأشجار الأخرى ليجد الأمر نفسه يتكرر.

وفي هذه اللحظة، انضمت إليه زوجته التي كانت جاهزة للذهاب إلى السوق بمعنويات عالية. فرأت في وجهه حينئذ أن الشؤم قد أصابهما مرة أخرى. تفحصّا الخسارة التي حلّت بهما بحسرة، وأجمعا على أن أحد الأشرار قد سرق النبيذ وكسر الآنية بعد ذلك ليخفي جريمته. عادت أويرهو إلى المنزل وهي تشعر باليأس، لكن أوهيّا بدأ العمل من جديد، فأحضر آنية جديدة وأعدها جميعاً لتجميع النسغ.

Twitter: @ketab_n

ولمّا عاد في صباح اليوم التالي، وجد أن المشهد قد تكرر. سرق كل نبيذه للمرة الثانية وكسرت آنيته أيضاً. لم يكن من خيار أمامه سوى الذهاب إلى المزارع وإخباره بمصائبه الأخيرة. كان المزارع لطيفاً وكريماً للغاية إذ أعطى أوامره بأن يأخذ أوهيّا أي عدد يحتاج إليه من الأواني.

عاد الرجل المسكين مرة أخرى إلى النخيل وجهز آنيته كالمعتاد. فلم تكلل المحاولة الثالثة بنتيجة أفضل من سابقاتها. فرجع أوهيّا إلى المنزل يائساً. كانت زوجته ترى أنهما يجب أن يستسلما ويغضّا الطرف عن محاولاتهما لقهر حظهما العاثر، إذ من الواضح أنهما لن يصيبا النجاح البتة. بيد أن الزوج قرر أنه على الأقل سيجد الجاني ويعاقبه إن كان ذلك ممكناً.

لذا جهّز آنيته بتحد للمرة الأخيرة. ولما حلّ الليل ظلّ بين الأشجار بهدف الحراسة. انتصف الليل ولم يحدث أي شيء. إلى أن مرّ به متسلل داكن اللون في الساعة الثانية صباحاً متجّهاً إلى أقرب نخلة، ثم سمع صوت إناء يكسر بعدها بلحظة. اقترب بخفة من المتسلل، وحين اقترب أكثر اكتشف أن اللص ليس إلا أيل الأدغال، كان يحمل على رأسه جرة كبيرة يصب فيها النبيذ من آنية أوهيّا ثم يرميها بلا مبالاة بعد إفراغها من محتواها فتتحطم على الأرض.

Twitter: @ketab_n

تجرأ اوهيّا واقترب قليلاً ليلقي القبض على الجاني، لكنه كان سريعاً جداً فهرب منه وأوقع جرّته الكبيرة على الأرض. كان الأيل رشيقاً وسريعاً، لكن أوهيا أصرّ على الإمساك به فتبعه. استمرت المطاردة أميالاً عديدة حتى انتصف النهار، وصلا حينها إلى أسفل تلة عالية. بدأ الأيل بتسلقها على الفور، فلحق به أوهيّا رغم تعبه الشديد، إلى أن وصلا إلى قمة التلة. وجد أوهيّا نفسه وسط جمع كبير من ذوات الأربع. انحنى الأيل اللاهث على الأرض أمام الملك النمر[1]. وأمر جلالته بإحضار أوهيّا للمثول أمامه كي يعاقب على اقتحامه للاجتماع الهام المنعقد الذي يعقده مع الحيوانات.

توسّل أوهيّا من أجل عقد جلسة استماع قبل أن يقوموا بإدانته، إذ أراد أن يشرح سبب وجوده بينهم. وافق الملك النمر بعد التشاور مع الحيوانات الأخرى على الاستماع لقصته. فبدأ أوهيّا عند ذلك بسرد قصّة حياته البائسة، كما روى لهم كيف فشلت محاولاته الواحدة تلو الأخرى، وكيف فكر أخيراً بنبيذ النخيل، ثم وصف لهم مشاعره حين اكتشف السرقة الأولى بعد كل المجهود الذي بذله، وربط محاولاته الثانية والثالثة والرابعة بنتيجة كل منها. ثم واصل ليروي لهم ملاحقته للسارق، مفسراً بذلك سبب ظهوره خلال انعقاد مؤتمرهم.

(1) النمر في حكايات أفريقيا الغربية هو الفهد (م).

Twitter: @ketab_n

استمعت ذوات الأربع باهتمام بالغ لقصة متاعب أوهيّا، وفي النهاية أقرّت بالإجماع أن الأيل هو المذنب وبأن الرجل بريء. فحكم على الأول بالعقاب بينما تلقى الأخير اعتذاراً باسم المؤتمر بأكمله. واتضح فيما بعد أن الملك النمر كان يعطي الأيل مبلغاً كبيراً من المال كل صباح مقابل شراء نبيذ النخيل لكل المجتمعين، وقد حصل الأيل على النبيذ من خلال السرقة واحتفظ بالمال.

وكي يعوض الملك النمر خسارات أوهيّا قدّم له المقدرة على فهم ومحادثة الحيوانات كهدية. وقال إن هذا سيجعل من أوهيّا رجلاً غنياً وبسرعة. لكنه اشترط أمراً واحداً لقاء هذه الهبة: أن على أوهيّا ألا يخبر أياً كان بقوته الخارقة هذه تحت أي ظرف وسيعاقب بالموت على الفور إن فعل.

توجه الرجل الفقير – وهو في غاية الامتنان – إلى منزله. وحين وصل لم يضع أي وقت وذهب يعد لعمله في مزرعة النخيل مجدداً. ومنذ ذلك اليوم تبددت متاعبه، فلم يعبث أحد بنبيذه مطلقاً. وأصبح هو وأويرهو أكثر غنى وسعادة.

ذات صباح وبينما كان يستحم في بركة قريبة جداً من منزله سمع دجاجة وفراخها يتحدثون في حديقته، فأصغى وتمكن من تمييز صوت دجاجة تخبر أمها عن ثلاث جرار من الذهب

Twitter: @ketab_n

مدفونة في حديقة أوهيّا. طلبت الدجاجة الأم من ابنتها أن تلزم الحذر خشية أن يراها سيدها تنبش قرب الذهب فيكتشفه.

تظاهر أوهيّا بعدم الانتباه لما قالته الدجاجات فذهب في طريقه. وحين غادرت الدجاجة الأم وفراخها رجع وبدأ الحفر في ذلك الجزء من الحديقة. ففرح كثيراً حين وجد وبسرعة ثلاث جرار كبيرة من الذهب. كان فيها ما يكفي من المال كي يعيش بهناء طوال حياته. إلا أنه حرص على عدم ذكر كنزه لأحد ما عدا زوجته، فخبأه جيداً داخل المنزل.

وسرعان ما أصبح هو وأويرهو من أغنى رجال الحي، واشتريا عدداً كبيراً من الممتلكات. فكر أوهيّا أن بإمكانه الآن اتخاذ زوجة ثانية، فتزوج مرة أخرى. ولسوء حظه لم تكن الزوجة الجديدة تشبه أويرهو التي اتصفت بالأمانة واللطف والطيبة. فالزوجة الجديدة اتسمت بالغيرة والأنانية الشديدتين. بالإضافة لذلك كانت عرجاء وتتخيل دائماً أن الناس يسخرون من إعاقتها. أقنعت نفسها بأنه إذا ما اجتمع أوهيّا وأويرهو وضحكا فإنهما يسخران منها بكل تأكيد. لكن هذا لم يكن صحيحاً على الإطلاق، إلا أنها رفضت تصديق ذلك. فكلما رأتهما معاً كانت تقف بالباب كي تتجسس على أحاديثهما، وبالطبع لم تفلح قطّ في سماع شيء يقال عنها.

Twitter: @ketab_n

ذات ليلة حدث وأن ذهب أوهيّا وأويرهو للنوم، استسلمت المرأة للنوم سريعاً، بينما كان أوهيّا يستمع لمحادثة أثارت إعجابه، إذ كان في إحدى زوايا الغرفة فأران يخططان للذهاب إلى المخزن للحصول على بعض الطعام حالما يخلد سيدهما – والذي كان يراقبهما – للنوم. ظنّ أوهيّا أن هذه دعابة جيدة فضحك بصوت مرتفع. سمعته زوجته العرجاء فدخلت مسرعة إلى الغرفة واتهمته ثانية بالسخرية منها أمام أويرهو. وبالطبع أنكر الزوج المندهش ذلك، ولكن من دون جدوى. أصرت المرأة الغيورة على أنه لو كان يضحك بسبب دعابة بريئة فإنه سيخبرها بها في الحال. وهذا ما لا يستطيع أوهيّا فعله إلا بخرق الوعد الذي أعطاه للملك النمر. وهكذا أكد رفضه شكوك المرأة العرجاء التي لم تهدأ حتى طرحت الموضوع أمام الزعيم. وكونه صديقاً حميماً لأوهيّا فقد حاول إقناعه بالكشف عن الدعابة وإنهاء الخلاف. كان أوهيّا بطبيعة الحال غير مستعد البتة لفعل شيء كهذا. لكن المرأة الملحاحة لم تترك الزعيم وشأنه حتى استدعى زوجها للمساءلة أمام الجمهور.

هيأ أوهيّا نفسه للموت حين لم يجد مخرجاً من المأزق، فدعا أولاً الأصدقاء والأقارب إلى مأدبة كبيرة وودعهم. ثم رتب

Twitter: @ketab_n

أموره بأن ترك كل ميراثه من الذهب لزوجته المخلصة أويرهو، وممتلكاته لابنه وخدمه. ولمّا انتهى ذهب إلى مكان التجمع حيث اجتمع الناس من الأحياء المجاورة.

طلب في باديء الأمر إذناً من الزعيم ثم سرد حكايته. روى لهم عن مصائبه العديدة، ومغامرته مع الأيل ووعده للملك النمر، وشرح أخيراً السبب وراء ضحكه الذي انزعجت منه زوجته. وبكلماته الأخيرة تلك سقط ميتاً، تماماً كما أنذره النمر.

تمّ دفنه وسط مراسم حداد شديد لأنه كان محبوباً يحترمه الجميع. أما المرأة الغيورة التي تسببت بموت زوجها فقد قبض عليها وأحرقت كما تحرق الساحرات، ونثر رماد جثتها في مهب رياح السماء الأربع[1]. وبسبب هذه الحادثة المشؤومة انتشرت الغيرة والأنانية كثيراً في العالم، إذ أنها كانت نادرة الوجود قبل ذلك.

Twitter: @ketab_n

(1) تعبير ورد في الكتاب المقدس ويعني أنها وصلت جميع أنحاء العالم (م).

كيف حصلت السلحفاة على درقتها؟[1]

قبل بضع مئات من السنين قرر الزعيم موري (الإله) أن يقيم مهرجاناً مميزاً للبطاطا، فبعث برسله لدعوة كل الزعماء والناس إلى التجمع الذي تقرر عقده يوم الجمعة.

أرسل بعضاً من خدمه في صباح ذلك اليوم إلى المدن والقرى المجاورة ليشتروا الخراف والأغنام والأبقار تحضيراً للاحتفال الكبير، وكانت مهمة السيد كلو (الغيلم)[2]- وهو رفيق وسيم طويل القامة - أن يذهب لشراء نبيذ النخيل، وطلب منه التوجه إلى حقول النخيل الخاصة بكوكلوفي (الديك).

في ذلك الوقت كان كلو مسافراً قوياً جداً يصل وجهته بسرعة رغم بعدها بأميال كثيرة عن قصر موري.

Twitter: @ketab_n

(1) ما يصطلح على تسميته بالقوقعة أو الترس (م).
(2) الغيلم هو ذكر السلحفاة (م)

كان كوكلوفي يتناول إفطاره حين وصل، تبادلا التحية بتهذيب ثم سأل كولكوفي عن سبب زيارة كلو، فأجابه الأخير: «أرسلت من جلالة حاكم العالم موري كي أشتري له نبيذ النخيل».

فرّد عليه كوكلوفي: «سواء كان حاكم العالم أم لا، فلا يمكن لأحد أن يشتري من نبيذي لقاء المال. فإذا أردته عليك أن تقاتل من أجل الحصول عليه، وإن انتصرت يمكنك أخذه كله ومعه أشجار النخيل كذلك».

شعر كلو بالسرور لهذه الإجابة إذ أنه مقاتل قوي جداً. وكذلك كان كوكلوفي، فاستمر القتال ساعات طوال قبل أن ينتصر كلو على كوكلوفي، لكنه نجح في النهاية وقيّد كوكلوفي جيداً قبل أن يغادر.

وبعد ذلك أخذ قدره الكبيرة وملأها بالنبيذ، وعندما وجد أن هناك الكثير من النبيذ الذي لم تتسع له القدر، ارتكب كلو حماقة وشرب كل ما تبقى. ثم حزم أشجار النخيل على ظهره وبدأ رحلة العودة إلى القصر ومعه قدر النبيذ. لكن الكمية التي شربها من النبيذ جعلته يشعر بالنعاس الشديد، فغلب عليه التعب لدرجة أنه لم يستطع السير بسرعة ومعه ذلك الحمل. وفوق هذا، بدأ مطر غزير بالهطول ما جعل الأرض زلقة جداً، فصارت مهمة السفر أكثر صعوبة.

Twitter: @ketab_n

حين نجح كلو في الوصول إلى قصر سيده كانت البوابات قد أوصدت. ولأن الوقت كان متأخراً فقد استنتج موري أن الجميع في الداخل.

كان هناك الكثير من الناس المحتشدين في القاعة الكبرى يغنون ويرقصون، وبسبب ضوضاء الحفل لم يسمع أحد صوت كلو يطرق البوابة. فاضطر للبقاء في الخارج مع حمله الثقيل من النبيذ وأشجار النخيل.

استمرت الأمطار بالهطول قرابة الشهرين وكانت شديدة جداً لدرجة أن كل الناس ظلّوا في القصر حتى توقفت. كان كلو قد مات خلال هذا الوقت تحت ثقل حمله الكبير الذي لم يستطع أن ينزله عن ظهره، فظلّ ممدداً أمام البوابة وقد غطته أشجار النخيل.

فتحت البوابات حين توقف المطر، وتعجب الناس لرؤية تلة كبيرة أمام البوابة، إذ لم يكن من شيء أمامها من قبل. فأحضروا المجارف وبدأوا بإزالتها.

حين وصلوا لأسفل الكومة وجدوا كلو ممدداً هناك، وقد اتخذت القدر الفخارية والتراب شكل غطاء قاس على ظهره.

Twitter: @ketab_n

أدخل كلو إلى القصر وتمت إعادته إلى الحياة باستعمال الكثير من الأدوية السحرية. ولكنه ومنذ ذلك الوقت لم يستطع أبداً أن يقف منتصباً وأصبح مخلوقاً زاحفاً تغطي ظهره درقة كبيرة.

Twitter: @ketab_n

الصياد والسلحفاة

في يوم من الأيام ابتعد صياد قروي عن دياره أكثر من المعتاد، وبلغ منطقة في الغابة لم يكن يعرفها. وقد دهش لسماعه صوت غناء، فأصغى، وكانت هذه الأغنية:

«هو الإنسان من يفرض نفسه على الأشياء،

ليست الأشياء هي التي تُفرض عليه»

ورافقت الأغنية موسيقى عذبة سلبت فؤاد الصياد تماماً.

حين انتهت الأغنية القصيرة استرق الصياد النظر من بين الأغصان ليعرف من الذي يغني. تخيلوا الآن دهشته حين لم يجد أحداً في المكان سوى سلحفاة تتدلى أمامها قيثارة صغيرة. لم يكن الصياد قد رأى شيئاً بمثل هذه الروعة من قبل.

كان يعود من وقت لآخر إلى المكان نفسه كي يستمع لهذه المخلوقة الرائعة، حتى تمكن من إقناعها بأن يحملها معه إلى

Twitter: @ketab_n

كوخه ليكون باستطاعته الاستمتاع إلى غنائها براحة وبشكل يومي. فسمحت له بذلك تحت شرط واحد، وهو أنها ستغني له وحده.

إلا أن الصياد لم يحفظ هذا الاتفاق طويلاً. فسرعان ما ساورته رغبة بأن يعرض سلحفاته الرائعة للعالم كله، إذ اعتقد أن هذا سيكسبه شرفاً عظيماً. فأخبر سره بداية لشخص واحد، ثم لآخر، حتى وصل الأمر في نهاية المطاف إلى مسامع الزعيم. فصدر أمر للصياد بأن يمثل أمام المجلس ويحكي حكايته. إلا أن الناس صاحوا به باستهجان حين وصف كيف غنّت السلحفاة وعزفت على القيثارة، ورفضوا أن يصدقوه.

فقال عندئذ: «أعطيكم الحق في قتلي إن لم أكن صادقاً. سوف أحضر السلحفاة غداً إلى هذا المكان، وبإمكانكم جميعاً الاستماع إليها. وإذا لم تفعل كما قلت لكم فأنا أقبل بالموت». فرّد عليه المجتمعون: «هذا جيد، وإذا استطاعت السلحفاة فعل ما تقول سنعطيك الحق بمعاقبتنا بالطريقة التي تختارها».

حين تمّت تسوية المسألة عاد الصياد إلى البيت مسروراً بما يلوح في الأفق، وعندما طلع فجر اليوم التالي حمل السلحفاة والقيثارة إلى مكان المجلس -حيث أعدت مسبقاً طاولة لها

Twitter: @ketab_n

– واجتمع الكل حولها كي يستمعوا إليها، لكنها لم تغن شيئاً. تحلّى الناس بالصبر وكانوا على أتم الاستعداد لإعطاء السلحفاة والصياد الفرصة. مرّت الساعات، فشعر الصياد بالاستياء والعار لأن السلحفاة ظلّت صامتة. حاول بكل حيلة ممكنة إقناعها بأن تغني ولكن عبثاً. بدأ الناس يتهامسون ومن ثم تكلموا علناً بازدراء من المتفاخر وادعاءاته.

جاء الليل وجلب معه هلاك الصياد، ومع تلاشي آخر شعاع من أشعة الشمس التي كانت تغرب في ذلك الوقت قطع رأسه. وفي اللحظة التي حدث فيها هذا تكلمت السلحفاة. نظر الناس إلى بعضهم باضطراب قائلين: «كان الأخ يقول الحقيقة وها نحن قتلناه». إلا أن السلحفاة واصلت التوضيح قائلة: «لقد جنى على نفسه، إذ كنت أعيش حياة سعيدة في الغابة وأنا أغني أغنيتي الصغيرة . لم يكن قانعاً بالمجيء إلى مكاني والاستماع إلي، وأفشى سرّي الذي لا يخصه على الإطلاق لكل العالم. ولو أنه لم يحاول أن يعرضني أنا وسري أمام الجميع لما حدث هذا قطّ:

هو الإنسان من يفرض نفسه على الأشياء،

ليست الأشياء هي التي تُفرض عليه».

Twitter: @ketab_n

ذيل الأميرة الزندبيل[1]

كانت هناك امرأة تعيش مع أبنائها الثلاثة، وكان الأبناء شديدي الارتباط بأمهم ويسعون دائماً لإرضائها. ومع مرور الوقت تقدمت بها السن وأصابها الوهن. بدأ الأبناء الثلاثة بالتفكير فيما يمكنهم فعله كي يشعروها بالسعادة. فوعد الابن الأكبر بنحت ضريح لها في الصخر حين توافيها المنيّة، وقال الابن الثاني إنه سيصنع لها تابوتاً جميلاً، أما الابن الأصغر فقال: «سوف أذهب وأحضر ذيل الأميرة الزندبيل وأضعه معها في التابوت». وكان هذا الوعد هو الأصعب تحقيقاً من بين الوعود الأخرى.

ماتت أمهم بعد ذلك بفترة قصيرة، فبدأ الابن الأصغر على الفور رحلته للبحث، وهو لا يعلم أين يمكنه إيجاد الذيل. مع نهاية ثلاث أسابيع من السفر وصل إلى قرية صغيرة، وهناك التقى امرأة عجوزاً بدت متعجبة لرؤيته وقالت له إنه لم يسبق لمخلوق

(1) الزندبيل أنثى الفيل (م).

Twitter: @ketab_n

بشري أن وصل إلى هنا. فأخبرها الشاب بحكاية بحثه عن الأميرة الزندبيل وأجابته بأن هذه القرية هي موطن كل الفيلة، وأن الأميرة تنام هناك كل ليلة. لكنها حذرته أنه في حال رأته الحيوانات فسوف يقتل. توسل الشاب إليها بأن تخبأه في حزمة كبيرة من الخشب.

كما أخبرته بأن عليه الاستيقاظ حين تنام كل الفيلة والذهاب إلى الزاوية الشرقية حيث سيجد الأميرة هناك، وبأن عليه أن يدوس فوقها بجرأة وبأن يقطع ذيلها ثم يعود بذات الطريقة. وأنه إذا ما سار خلسة فإن الفيلة ستصحو وتقبض عليه.

عادت الحيوانات عند الظلام، وقالت إنها تشتم رائحة إنسان، إلا أن العجوز أكدت أنها مخطئة. كانت وجبة العشاء جاهزة فأكلت وأوت إلى النوم.

في منتصف الليل استيقظ الشاب ومشى إلى حيث تنام الأميرة. قطع ذيلها وغادر مثلما دخل. ومن ثم بدأ رحلة العودة إلى الديار وهو يحمل الذيل بحذر شديد.

استيقظت الفيلة مع بزوغ ضوء النهار. قال أحدهم إنه رأى في الحلم أن ذيل الأميرة قد سرق، فما كان من الآخرين إلا أن ضربوه

Twitter: @ketab_n

عقاباً له على التفكير بمثل هذا الشيء. وقال ثان إنه أيضاً رأى ذات الحلم فتعرض للضرب أيضاً. اقترح حكيم الفيلة أن من الأفضل الذهاب والتحقق من صحة الحلم. فذهبت الفيلة ووجدت الأميرة مستغرقة في نومها وهي تجهل تماماً أنها فقدت ذيلها. فما كان منها إلا أن أيقظت الأميرة، ثم بدأ الجميع بملاحقة الشاب.

قطعت المسافات بسرعة هائلة لدرجة أنها لم تحتج لأكثر من ساعات قليلة كي تجده. شعر بالخوف حين رأى الفيلة تتجه نحوه وصاح منادياً على إلهه المفضل – والذي يحمله دائماً في شعره – قائلاً: «يا ديبور[1] يا تعويذتي![2] ماذا أفعل؟». فنصحته التعويذة بأن يضع غصن شجر على كتفه. ففعل ذلك وسرعان ما تحول الغصن إلى شجرة ضخمة سدت الطريق على الفيلة التي توقفت وبدأت بأكل الشجرة، الأمر الذي تطلب بعض الوقت.

تابعت الفيلة طريقها، وصاح الشاب ثانية: «يا ديبور يا تعوذيتي! ماذا أفعل الآن؟». فأجابته التعويذه: «ارمِ كوز الذرة خلفك». وهكذا فعل الشاب فتحول الكوز على الفور إلى حقل كبير من الذرة.

(1) ديبور: اسم أحد الآلهة في غرب أفريقيا على الأرجح (م).
(2) تستخدم القبائل التعاويذ وتسمى باللغات المحلية (جوجو – juju) وتشير إلى القوة السحرية المنسوبة للآلهة (م)

Twitter: @ketab_n

أكلت الفيلة من الحقل ما يفسح لها طريقاً. وحين انتهت وجدت أن الصبي قد وصل إلى بيته. اضطرت الفيلة للاستسلام والعودة إلى القرية، لكن الأميرة رفضت ذلك قائلة: «لن أعود حتى أعاقب ذلك الرجل الوقح».

لذا فقد حولت نفسها إلى فتاة جميلة جداً ودخلت القرية وهي تحمل صنجاً مصنوعاً من يقطينة جافة، وخرج كل الناس ليروا هذه الفتاة الجميلة.

أعلنت لأهل القرية أنها ستتزوج من الرجل الذي سينجح في إصابة الصنج بسهم. حاول كل الشباب إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل. كان يقف بالقرب منهم رجل شيخ فقال: «لو أن كويسي قاطع ذيل الأميرة الزندبيل كان هنا، لتمكن من إصابة الصنج»، فردت الفتاة: «إذن كويسي هو الرجل الذي سأتزوج منه، سواء أصاب الصنج أم لم يصبه». نادى الناس على كويسي من الحقل الذي كان يحرثه وأخبروه بحظه السعيد. إلا أنه لم يبتهج بسماع ذلك البتة، وقد ساوره شك أن ثمة خدعة تقوم بها هذه الفتاة.

لكنه ذهب ورمى بسهم أصاب وسط الصنج، وعليه تم زواجه من الآنسة التي كانت تخطط طوال الوقت لمعاقبته.

Twitter: @ketab_n

وفي الليلة التي أعقبت زواجهما تحولت إلى زندبيل بينما كان كويسي نائماً، وبدأت تحضر لقتله، لكن كويسي استيقظ في الوقت المناسب ونادى: «يا ديبور، يا تعويذتي! أنقذيني!». فحولته التعويذة إلى حصير عشبي ملقى على السرير فلم تتمكن الأميرة من العثور عليه، الأمر الذي أزعجها كثيراً، واستوضحت منه في اليوم التالي أين كان طوال الليل، فأجابها كويسي: «بينما كنت أنت زندبيلاً، كنت أنا الحصير الذي تنامين عليه». فما كان من الآنسة إلا وأن أخذت كل الحصر عن السرير وأحرقتها.

وفي الليلة التالية تحولت الأميرة مجدداً إلى زندبيل واستعدت لقتل زوجها، وفي هذه المرة حولته التعويذة إلى إبرة فلم تتمكن زوجته من العثور عليه. من جديد سألته صباح اليوم التالي أين كان، وحين سمعت أن التعويذة قد ساعدته مجدداً، قررت أن تأخذ التعويذة لتتلفها.

همّ كويسي في اليوم التالي بالذهاب إلى مزرعته كي يحرث الحقل، وطلب من زوجته أن تحضر بعض الطعام إلى مكان استراحته. أصرّت هذه المرة على ألا تترك له مهرباً، وحين انتهى من طعامه قالت له: «ضع رأسك الآن في حضني ونم». فعل كويسي ما طلبت ونسي تماماً أن التعويذة مخبأة في شعره. ولما

Twitter: @ketab_n

استسلم للنوم أخذت التعويذة من شعره في الحال ورمتها في نار كبيرة كانت قد أعدتها مسبقاً. عندما استيقظ كويسي وجد أنها تحولت إلى زندبيل مجدداً، فصرخ وقد ملأه الرعب: «يا تعويذتي، يا ديبور! ماذا عليّ أن أفعل؟». لكن الإجابة الوحيدة التي سمعها جاءت من بين ألسنة اللهب تقول: «إنني أحترق، إنني أحترق، إنني أحترق». استنجد كويسي مرة أخرى فأجابته التعويذة: «ارفع يديك تماماً كما لو كنت تطير»، ففعل وتحول إلى صقر.

ولهذا السبب عادة ما نرى الصقور تحلق في الدخان المنبعث من النار، فهي تبحث عن تعويذتها الضائعة.

Twitter: @ketab_n

كوفي والآلهة

كان كوفي الابن الأكبر لرجل متزوج من امرأتين، ولم يكن لأم كوفي أبناء سواه.

ماتت أمه عندما كان الولد بعمر ثلاث سنوات، فأعطي كوفي لزوجة أبيه كي تعتني به. كان لها الكثير من الأطفال، وبالطبع كان كوفي يكبرهم جميعاً.

وحين أصبح في العاشرة من عمره مات والده أيضاً. لم يعد لكوفي الآن أقارب سوى زوجة أبيه التي اضطر أيضاً للعمل لديها.

وعندما شبّ الولد أدركت المرأة أنه أكثر ذكاء ووسامة من أبنائها فشعرت بالغيرة الشديدة تجاهه. بالإضافة إلى أنه كان صياداً بارعاً يعود محملاً باللحم أو السمك كل يوم.

ظلّت تعامله بالطريقة نفسها: كانت تطبخ اللحم ثم تقسمه وتعطي الجميع حصة كبيرة، وعندما يحين دور كوفي فإنها تقول

Twitter: @ketab_n

له: «أوه يا كوفي يا بني، لم يتبق شيء لك! عليك أن تذهب إلى الحقل وتحضر بعض ثمار الباباظ[1] الناضجة». لم يكن كوفي يشتكي قطّ، ولم يتذوق ولو مرة واحدة طعم اللحم الذي يصطاده. ففي كل وجبة كان هناك طعام يكفي للجميع، لكنه لم يكن يكفي قطّ لإطعامه معهم.

ذات مساء، وحين تكرر المشهد المعتاد، كان كوفي على وشك الذهاب للحقل كي يحضر عشاءه من ثمار الباباظ عندما ظهر واحد من آلهة القرية وهو يحمل على كتفه سلّة كبيرة ونادى كي يستدعي كل سكان القرية: «يا أهل القرية، جئت أحمل لكم سلّة الموت!».

وهنا بدأ يوزع محتويات السلّة بينهم، وحين جاء دور كوفي قال له: «أوه يا كوفي يا بني، لم يكن هناك قطّ ما يكفي من اللحم لإطعامك، لذا لن يكون لك من الموت نصيب أيضاً».

حين نطق هذه الكلمات مات كل من في القرية عدا كوفي، حيث ترك ليحكم هناك بسلام، وهذا ما فعله وهو يشعر بسعادة غامرة.

---

(1) الباباظ أو ما يعرف بالبابايا هي ثمار تستعمل في صنع المربيات والمخللات والكثير من المجالات الأخرى (م).

Twitter: @ketab_n

الأسد والذئب

كانت عجوز تملك قطيعاً من الخراف، تطعمها وتعتني بها كثيراً لدرجة أن الخراف اشتهرت بسمنتها. سمع ذئب شرير بهذا وقرر أكل الخراف.

ظل الذئب يتسلل كل ليلة إلى كوخ العجوز ويأكل واحداً من الخراف. حاولت المرأة المسكينة جاهدة بأن تحمي ما تملكه من حيوانات ولكنها فشلت.

في النهاية لم يتبق إلا خروف واحد من كل القطيع، فشعرت المالكة بالحزن الشديد، وخشيت أن تفقد الخروف المتبقي رغم كل محاولاتها لمنع ذلك. وبينما كانت تشعر بالحزن بسبب أفكارها تلك جاء أسد إلى قريتها.

وحين رأى الحزن على وجهها سألها عن السبب ، فأخبرته الحكاية كاملة دون تردد. عندئذ، عرض عليها أن يفعل ما بوسعه كي يعاقب الذئب الشرير. فذهب بنفسه

Twitter: @ketab_n

إلى المكان الذي كانت تبيت فيه الخراف من قبل، ثم نقل الوحيد المتبقي إلى مكان آخر.

في غضون ذلك، كان الذئب في طريقه إلى الكوخ حيث التقى ثعلباً. بدا الثعلب خائفاً منه بعض الشيء وكان على وشك الهروب منه، إلا أن الذئب أخبره بوجهته ودعاه للانضمام إليه. وافق الثعلب فذهب الاثنان معاً. وصلا الكوخ واتجها مباشرة إلى المكان المعتاد الذي تنام فيه الخراف. هجم الذئب بسرعة على الحيوان بينما انتظر الثعلب خلفه بقليل، وفي اللحظة التي قرر فيها الثعلب معاونة الذئب ظهر شعاع من الضوء، وعبر هذا الشعاع استطاع الثعلب أن يرى أن الذئب لم يكن يصارع خروفاً بل أسداً، فهرب بسرعة كبيرة وهو يصيح: «انظر إلى وجهه! انظر إلى وجهه!».

حين لمع الضوء نظر الذئب إلى وجه الخروف المتنكر، فشعر بالرعب الشديد حين اكتشف عظم الخطأ الذي ارتكبه. بدأ يتذلل بالاعتذار، لكن هذا لم ينفعه في شيء. رفض الأسد الاستماع لأي من تفسيراته وقتله على الفور.

Twitter: @ketab_n

ماكو ماو و ماكو فيا

أو «سأموت بإرادة الله» و«سأموت بإرادة الملك»

حدث في زمن بعيد أن عاش رجلان كانا صديقين حميمين لدرجة أنهما يمضيان معظم الوقت معاً. وإذا رأى شخص ما أحدهما فمن المؤكد أن الآخر ليس بعيداً عنه. أسميا بعضهما أسماء خاصة كانت سراً يستخدم بينهما فقط. كان أحد الاسمين هو ماكو ماو ومعناه «سأموت بإرادة الله» والاسم الآخر هو ماكو فيا ويعني «سأموت بإرادة الملك».

لكن عرف أهل القرية هذين الاسمين مع مرور الوقت، واعتاد الجميع بشكل تدريجي على مناداة الصديقين كل بلقبه بدلاً من اسميهما الحقيقيين، حتى وصلت الأسماء في النهاية إلى مسامع الملك الذي أبدى رغبته برؤية هذين الرجلين اللذين اختارا اسمين غريبين كهذين الاسمين. أرسل إليهما لحضور مجلسه فحضرا معاً. كان معجباً أكثر بالذي اختار اسم «ماكو فيا» لكنه كان منزعجاً من اختيار الآخر، وأخذ يتحيّن فرصة لإيقاع العقاب به.

Twitter: @ketab_n

بعد أن تحدث إليهما بإيجاز دعاهما إلى وليمة كبيرة حدد موعدها بعد ثلاثة أيام. وعندما همّا بالمغادرة أعطى ماكو ماو حبة بطاطا كبيرة، بينما أعطى الشخص المفضل لديه حجراً صغيراً دائري الشكل لا غير. شعر الأخير بالظلم لحصوله على حجر فقط بينما حصل صديقه على حبة بطاطا رائعة، وسرعان ما نطق قائلاً: «أوه يا عزيزي! لا أعتقد أن حمل هذا الحجر إلى البيت سوف يجلب أي فائدة. آه كم أتمنى لو أنه كان حبة بطاطا كي أطهوها للعشاء!». ولأن ماكو ماو يتصف بالكرم فقد أجابه على الفور: «لنتبادل إذن، لأنني تعبت كثيراً من حمل البطاطا الكبيرة». وبعد أن تبادلا ذهب كل منهما إلى منزله. قطع ماكو فيا حبة البطاطا وطبخها، أما ماكو ماو فقد كسر الحجر إلى نصفين ووجد بداخله زينة جميلة كان الملك قد أخفاها هناك. ففكر بأن يخدع الملك، لذلك لم يخبر أحداً عما رآه في الحجر.

في اليوم الثالث ارتديا الملابس لحضور وليمة الملك، ووضع ماكو ماو كل الزينة التي أخرجها من الحجر، بينما ارتدى ماكو فيا ملابسه كالمعتاد.

Twitter: @ketab_n

حين وصلا إلى القصر دهش الملك حين رأى الرجل الخطأ يرتدي زينته وقرر أن يعاقبه في المرة القادمة بطريقة أكثر نجاعة. سأل ماكو فيا عما فعله بالحجر فأخبره الرجل أنه استبدلها بحبة البطاطا التي يملكها صديقه.

لم يستطع الملك في باديء الأمر التفكير في أي طريقة تمكنه من عقاب ماكو ماو، لأن الرجل لم يرتكب أي خطأ. إلا أنه سرعان ما خطرت بباله فكرة. تظاهر الملك بالرضا الكبير عن الرجل المسكين فأهداه خاتماً جميلاً نزعه من إصبعه، وطلب منه أن يعده بالعودة بعد سبعة أيام كي يريه الخاتم فيتأكد أنه لم يفقد.

أدرك ماكو ماو مخطط الملك فقرر أن يخفي الخاتم. قام بعمل حفرة صغيرة في جدار غرفته وخبأ الخاتم هناك، ثم رمم المكان بإتقان حتى لا يكون بمقدور أي أحد أن يرى ما حل بالجدار على الإطلاق.

وبعد ذلك بيومين أرسل الملك بطلب زوجة ماكو ماو. طلب منها أن تجد الخاتم ووعدها بمبلغ كبير من المال لقاء ذلك. وبالطبع فإنه لم يخبرها ما سيحل بزوجها إن فقد الخاتم. عادت المرأة للمنزل وبحثت بحذر لكنها لم تجد شيئاً. فأعادت الكرّة في اليوم التالي ولم تكن النتيجة أفضل. ثم سألت زوجها عمّا فعل

Twitter: @ketab_n

بالخاتم، فأجابها بحسن نية أنه مخبأ بالجدار. بحثت جيداً أثناء غياب زوجها في اليوم التالي حتى تمكنت من إيجاده.

انطلقت مسرعة إلى قصر الملك وهي في غاية السرور فأعطته الخاتم، وحصلت على المال الموعود ثم عادت إلى بيتها، غير أنها لم تتخيل قطّ بأنها في الواقع قد باعت حياة زوجها.

أرسل الملك برسالة إلى ماكو ماو في اليوم السادس وطلب منه أن يتحضر لليوم التالي. تذكر الرجل المسكين الخاتم فذهب كي يتأكد من أنه لا يزال آمناً في مكانه، لكنه شعر باليأس حين رأى الحفرة فارغة. سأل زوجته وجيرانه فأنكروا جميعاً أن يكونوا قد رأوه. فارتأى أنه حان موعد موته.

في غضون ذلك كان الملك قد وضع الخاتم في أحد الصحون في قصره ونسي أمره، وكان صباح اليوم السابع حين بعث برسله إلى كل مكان حتى يستدعوا الناس ليروا عقاب الرجل الذي لم يطع أوامر الملك. ثم أمر خدمه أن يقوموا بترتيب القصر وبأن يأخذوا كل الصحون من غرفته كي يغسلوها.

أخذ الخدم المتهاونون الصحون - من دون أن ينظروا إن كانت تحوي شيئاً أم لا - إلى بحيرة صغيرة قريبة، كان من بينها

Twitter: @ketab_n

الصحن الذي وضع فيه الخاتم. وبالطبع، فقد سقط الخاتم في الماء عندما غسل الصحن دون أن يلاحظ أحد من الخدم ما حدث.

عندما أصبح القصر جاهزاً، ذهب الملك لإحضار الخاتم فلم يجده في أي مكان، واضطر حينها لحضور المجلس من دونه.

ولما حضر الجميع، دعي الرجل المسكين ماكو ماو كي يتقدم للأمام ويري الخاتم. فسار بجرأة نحو الملك وانحنى أمامه قائلاً: «لقد ضاع الخاتم وها أنا مستعد للموت. أمهلني بضع ساعات كي أرتب شئون بيتي». في البداية كان الملك رافضاً لأن يمنحه أي شيء حتى لو كان هذا المعروف الصغير، لكنه نطق أخيراً وقال: «حسناً، معك أربع ساعات تعود بعدها إلى هنا كي يقطع رأسك أمام الناس». عاد الرجل البريء إلى منزله ورتب كل شيء، ثم فكر وهو يشعر بالجوع قائلاً: «لابدّ من أن أتناول بعض الطعام قبل أن أموت، سوف أذهب وأصطاد سمكة من البحيرة».

لذا، أخذ شبكة الصيد وثبت الطعم فيها ثم ذهب إلى البحيرة التي غسلت فيها أطباق الملك، وسرعان ما اصطاد سمكة كبيرة، فقطعها كي ينظفها. ويمكن تخيل الآن مدى ابتهاجه حين وجد الخاتم الضائع في أحشائها.

Twitter: @ketab_n

ومسرعاً ركض باتجاه القصر وهو يصيح: «ها قد وجدت الخاتم! ها قد وجدت الخاتم!». ولما سمعه الناس هتفوا جميعاً بفرح: «لقد اختار اسمه بدقة (ماكو ماو) وسوف يموت بالطريقة التي يختارها الله له».

وهكذا لم يكن للملك حجة بأن يؤذيه فأطلق سراحه.

Twitter: @ketab_n

اللص والعجوز

في مدينة كبيرة عاش رجل غني جداً، سرعان ما انتشر صيت ثروته. وصل الأمر إلى مسامع لص ذكي فقرر أن يأخذ بعضاً منها.

وبينما كان الرجل يعد النقود التي كانت في الأكياس نجح في إخفاء نفسه في زاوية مظلمة من غرفته. وعندما خرج الرجل من الغرفة لإحضار شيء ما، حمل اللص اثنين من الأكياس وهرب بسرعة.

عاد المالك إلى الغرفة بعد دقائق قليلة، فذهل حين اكتشف أن الأكياس قد نقصت اثنين، ولم يجد أي أثر للسارق.

لكنه التقى اللص في اليوم التالي مصادفة خارج المنزل، إذ بدا عليه الإرتباك مما جعل الرجل يشتبه وبسرعة في أنه اللص، لكنه لم يستطع إثبات ذلك بالطبع، لذا قرر عرض المسألة على القاضي.

أخذ اللص جانب الحذر الشديد حين سمع بذلك، فالتمس

Twitter: @ketab_n

نصيحة رجل في القرية. تعهد الرجل الذكي بمساعدته إن وعده بإعطائه نصف المال حين ينجو من العقاب.

فنصحه الرجل بأن يعود إلى البيت ويرتدي ثيابا بالية، وأن ينكش شعر رأسه ولحيته، وعليه أيضاً أن يتصرف تماماً كما لو كان مجنوناً. وإذا ما طرح عليه أي أحد سؤالاً ما فعليه أن يجيب قائلاً: «مو».

أخذ اللص بنصيحة الذكي، وعلى كل سؤال كان يجيب: «مو، مو»، إلى أن غضب القاضي وفضّ الجلسة. فعاد اللص إلى منزله فرحاً للغاية.

وفي اليوم التالي جاء إليه الرجل الذكي حتى يأخذ حصته من المال المسروق، لكنه لم يجد من اللص أي إجابة سوى «مو»، فأصابه اليأس وعاد إلى بيته دون أن يأخذ فلساً واحداً، واحتفظ اللص الجاحد بكل شيء لنفسه. أما الرجل الذكي فقد تأسى كثيراً لأنه أنقذ اللص من العقاب العادل، لكن بعد فوات الأوان.

Twitter: @ketab_n

الفهد والكبش

ذات مرة قرر كبش أن يقطع الأشجار ويبني لنفسه بيتاً، وكذلك قرر الفهد الذي يعيش في الجوار.

وحدث أن اختار الاثنان الموقع نفسه دون علمهما. جاء الكبش ذات يوم وبدأ بقطع الأشجار، ثم جاء الفهد بعد أن غادر الكبش وذهل حين رأى أن بعضاً من العمل الذي ينتظره قد أنجز، غير أنه أكمل ما بدأه الكبش. كان كل منهما متفاجئاً بإنجاز العمل الذي يحصل في غيابه، فيخلص بعد تفكير إلى أن الجنيات تقدم المساعدة له ، فيقدم لها الشكر في المقابل ويتابع العمل.

وهكذا استمر الأمر: تناوب الاثنان على البناء دون أن يرى أحدهما الآخر بتاتاً. حتى اكتمل البيت أخيراً وبشكل مرض للجَميع.

استعد الاثنان للإقامة في المنزل الجديد، وحدثت المفاجأة الكبرى حين التقيا. أخبر الواحد منهما قصته للآخر، وبعد مناقشة ودية قررا العيش معاً.

Twitter: @ketab_n

كان لكل من الفهد والكبش ابن، وكان الصغيران يلهوان معاً حين يذهب أبواهما للصيد. فوجيء الفهد كثيراً حين رأى أن صديقه الكبش يعود كل مساء بالكمية نفسها من اللحم أو عدد الفرائس التي يعود بها هو أيضاً، إلا أنه لم يجرؤ على سؤاله عن كيفية حصوله عليها.

ذات يوم، وقبل أن يذهب للصيد طلب الفهد من صغيره بأن يعرف من ابن الكبش كيف يتمكن أبوه من صيد الحيوانات. وبينما هما يلعبان معا، سأله الفهد الصغير متعجباً من قدرة أبيه على صيد الحيوانات وهو لا يملك المخالب أو القواطع. لكن الكبش رفض أن يخبره إلا إذا تعهد هو الآخر بتمثيل طريقة أبيه الفهد. وافق الفهد الصغير فتوجه الاثنان معاً إلى الغابة بعد أن أخذا قطعتين كبيرتين من جذع شجرة الموز.

أخذ الفهد الصغير إحدى القطعتين ووضعها بالشكل المناسب، وثب أولاً لليمين، ثم إلى اليسار -كان يحاول تقليد والده في الآنحناء والوقوف على ساقيه الخلفيتين - وبعد ذلك حدد هدفه بأن ينقضّ على الجذع ويمزقه.

جاء دور الكبش فأخذ القطعة الأخرى ووضعها بالشكل المناسب أيضاً، ومن دون أن يضيّع وقتاً تراجع للخلف قليلاً

Twitter: @ketab_n

وحدد الهدف، ثم ركض بسرعة للأمام دافعاً برأسه نحو الجذع فمزقه إلى أجزاء. حين انتهيا قاما بتنظيف المكان ثم رجعا إلى المنزل.

حصل الفهد في المساء على كل المعلومات التي جمعها ابنه، ونبهه ابنه أن يلزم جانب الحذر إذا رأى الكبش يتراجع للخلف، فحفظ النصيحة. ومنذ ذلك اليوم بدأ بمراقبة الكبش بحذر.

حدث بعد ذلك أن هطل المطر فأصبحت أرض المنزل زلقة جداً. نادى الفهد كعادته على الكبش ليتناولا العشاء معاً، وبينما كان يلبي النداء تزحلق الكبش على الأرض الزلقة متراجعاً للخلف. ظنّ الفهد حين رأى ذلك أنه سينقض عليه ليقتله، فنادى على ابنه كي يلحق به بينما كان يثب فوق حائط المنزل ليفر إلى الغابة. طلب الكبش منه أن يعود لكنه لم يصغ إليه. ومنذ ذلك الوقت ظلت الفهود تسكن الغابات بينما بقيت الكباش في المنازل.

Twitter: @ketab_n

لماذا لا يستطيع الفهد الإمساك بالفريسة إلا من جانبه الأيسر؟

في زمن ما، لم تكن الفهود تعرف كيف تصطاد الحيوانات للحصول على الطعام، ولأنها تعلم أن القطة بارعة جداً في ذلك، فقد ذهب إليها ذات يوم أحد الفهود وسألها بأدب شديد أن تعلمه فن الصيد، ووافقت القطة على الفور.

كان أول ما تعلمه الفهد هو أن يخفي نفسه جيداً بين الشجيرات على جانب الطريق كي لا يراه أي حيوان يمر من هناك، ثم كان عليه أن يتعلم كيف يتسلل من دون أن يحدث صوتاً بين الأشجار، وألا يسمح للطريدة بأن تعرف أنه يلاحقها. أما المبدأ الثالث والأهم فيكمن في تعلم كيفية استخدام مخالبه اليسرى وجانبه الأيسر في الانقضاض على الفريسة.

بعد أن تعلّم هذه المبادىء الثلاثة، طلبت القطة منه أن يذهب ويتدرب عليها جيداً ثم يعود إليها لتعلمه المزيد من الدروس عن الصيد.

Twitter: @ketab_n

أطاع الفهد ما قالت ونجح في باديء الأمر، فحصل بذلك على كل الطعام الذي أراده. إلا أنه في يوم من الأيام لم يستطع أن يصطاد شيئاً.

فكر وهو في غمرة جوعه بما سيأكله على العشاء، وفجأة، تذكر أن القطة لديها عائلة كبيرة، فذهب إلى بيتها على الفور ولم يجدها هناك.

لم يتذكر الفهد لطفها البالغ معه، وكان كل ما يتذكره أنه يتضور جوعاً، فأكل كل أطفالها الصغار. غضبت القطة كثيراً حين اكتشفت الحقيقة المؤلمة لدرجة أنها رفضت أن تتعامل مع المخلوق الكبير.

ونتيجة لذلك، لم يتعلم الفهد قطّ كيف يصطاد الحيوانات التي تمر إلى جانبه الأيمن.

Twitter: @ketab_n

كواركو باه - بوني
(الولد الشرير)

حدث ذات مرة في إحدى القرى أن عاش رجل وزوجته ولم يكن لهما أطفال.

إلا أن المرأة أنجبت ولداً في أحد الأيام بينما كان الزوج في رحلة صيد، وأصبحت في مأزق كبير في غياب زوجها لأنها لم تكن قادرة على إبلاغه بولادة الطفل. وفي تلك البلدة جرت العادة على أن يسمي الأب الطفل حين يبلغ من العمر أسبوعاً واحداً. ولما اقترب موعد تسمية الطفل تساءلت المرأة عن الأسم الذي ستمنحه للطفل إن لم يعد زوجها في الوقت المناسب، فدهشت حين سمعت الطفل يجيب بنفسه: «اسمي كواركو باه - بوني». أصابها ذهول شديد لسماعها الطفل يتكلم وعمره سبعة أيام فقط. في اليوم التالي كان في انتظارها مفاجأة أكبر، إذ كانت تتذمر من غياب زوجها الذي يفترض به أن يذهب إلى المزرعة ويحضر الطعام لها، فقال الطفل: «سأذهب أنا إلى المرزعة»، وهكذا فعل.

Twitter: @ketab_n

وذات يوم -وقد أصبح عمر الطفل أسابيع قليلة- كان على أمه أن تنجز الكثير من الأعمال، فوضعته في السرير ومضت كي تقوم بعملها. وخلال دقائق قليلة تجمع حولها عدد من الأولاد الغاضبين بشدة وهم يصيحون: «إن ابنك يضربنا ويسيء معاملتنا في الشارع»، فصرخت المرأة: «ابني! كيف؟ إن ابني ليس إلا رضيعاً صغيراً، وهو الآن نائم في سريري». وكي تثبت لهم دخلت إلى المنزل كي تريهم الرضيع، ويمكن تصور مدى دهشتها حين لم تجده في أي مكان من المنزل! فاضطرت للاعتذار من الأولاد ورجتهم أن يسامحوا الطفل. وبعد ذلك بقليل دخل المنزل ووضع نفسه في السرير.

واصل القيام بهذه الحيل المزعجة حتى جاء وقت لم تقدر أمه على احتمال المزيد، لذا وضعته خارج المنزل ومنعته من الدخول. فابتعد وهو في غاية السرور.

وبعد أن قطع أميالاً قليلة دخل إلى مبنى يسكنه ماعز وذئب ونمر وأسد وفيل، يعيشون معا بسعادة كبيرة. كانت جميع هذه الحيوانات تجلس في حلقة حول النار حين اقترب منها، وبعد أن تبادلوا عدداً من الأحاديث المهذبة توسل إلى الحيوانات بأن تسمح له بالبقاء وبأن يكون خادماً لها لأنه لا أم له. وافقت

Twitter: @ketab_n

الحيوانات على ذلك بعد نقاش قصير وهي تعتقد أنه سيقدم لهم العون في أشياء كثيرة. فأعطته مقعداً وبعض الطعام الذي استمتع بأكله كثيراً.

اعتادت هذه الحيوانات الخمسة على التناوب فيما بينها للذهاب إلى مزرعتها الخاصة - والتي تبعد أميالاً قليلة - لإحضار الطعام اللازم ليومها كاملاً. وكان دور الماعز في ذلك اليوم فطلب من كواركو أن يرافقه ليحمل المؤونة.

لذا أعطيت السلة للولد الصغير الذي مشى بوداعة خلف الماعز. حين وصلا المزرعة وضع كواركو السلة على الأرض وراح يلهو، ولم يعر مناداة الماعز عليه طالباً مساعدته أي اهتمام، واستمر في اللعب.

انزعج الماعز كثيراً لدرجة أنه ذهب إلى كواركو ولكمه على أذنيه، إلا أنه ذهل بشدة حين رد عليه الولد بضربة قوية أوقعته أرضاً. استمر كواركو بضربه حتى صرخ طالبا الرحمة، لكنه لن يوقف ضرباته حتى يحصل منه على وعد بأن يكمل العمل ويحمل الطعام للبيت وألا يخبر أحداً بما حدث. عندما تعهد الماعز بذلك تركه الولد وشأنه. وخلال هذا الوقت تورم وجه الحيوان المسكين وظهرت فيه الكدمات.

Twitter: @ketab_n

وحين حان وقت العودة للمنزل كان على الماعز حزم الحمل ووضعه على رأسه، ثم انطلقا في طريقهما.

عندما أصبح بالإمكان رؤية الكوخ أخذ كواركو السلة من الماعز وحملها بنفسه إلى داخل الكوخ.

تفاجأت الحيوانات جميعها حين رأت وجه الماعز فسألته عما حدث، أجاب الماعز المسكين: «لسوء حظي اصطدمت بفوج نحل فلسعني بينما كنت أعمل».

وفي اليوم التالي حان دور الذئب للذهاب إلى المزرعة، فعاد هو الآخر متورماً تغطيه الكدمات أكثر مما حصل للماعز، فاستمع الأخير وهو يبتسم (لعلمه بما حصل) إلى الأعذار التي يقدمها الذئب للآخرين.

دار بعد ذلك حوار بين الماعز والذئب حول الأمر وتعجبا كثيراً من قوة الولد الصغير.

استمرت الحيوانات بالتناوب على الذهاب إلى المزرعة، وكان من يذهب يعود بالصورة نفسها التي عاد بها أصدقاؤه من قبل. وفي النهاية حين تعرضت كل الحيوانات للموقف نفسه، اجتمعت لمناقشة طريقة يمكن معها التخلص من كواركو لاباه – بوني.

Twitter: @ketab_n

قررت أن تغادر صباح اليوم التالي تاركة البيت ملكاً للولد، فأعدت الحيوانات سلة كبيرة من الطعام.

ولسوء الحظ، فقد سمع كواركو حديثها وقرر الذهاب معها. وبهدوء أحضر ورقة شجر كبيرة ولفّها من حوله (إذ أنه صغير الحجم) ثم مدد نفسه في سلة الطعام.

استيقظت الحيوانات عند الفجر بهدوء شديد، وأعطيت السلة للماعز كي يحملها كونه الأصغر سناً. وبدأت الرحلة وهي تشعر بالفرح لتخلصها من الولد المزعج – من دون أن تفكر لحظة واحدة أنها تحمله معها.

عندما اجتازت الحيوانات مسافة معقولة شعر الماعز بالحر والتعب الشديدين، فجلس ليستريح قليلاً. ولمّا ابتعد الآخرون عن ناظريه فتح السلة ليتناول بعض الطعام خلسة من دون معرفة أصدقائه، إلا أن طمعه كوفيء بلكمة قوية على وجهه، ثم سمع الكلمات التالية: «أغلق السلة الآن ولا تقل شيئاً للآخرين». أطاع الماعز أمره وأسرع للّحاق بالآخرين خوفاً من هذا الولد الفظيع.

Twitter: @ketab_n

فنادى عندما اقترب منها قائلاً: «يا ذئب، يا ذئب، ها قد حان دورك الآن لتحمل السلة، فأنا متعب جداً». وهكذا انتقل الحمل على الفور إلى الذئب.

وقبل أن تبتعد الحيوانات كثيراً بدأ الذئب بالتفكير بكل الأشياء اللذيذة التي في السلة، فقال هو الآخر إنه سوف يأخذ استراحة قصيرة في الظل. ولما اختفى الجميع عن ناظريه فتح السلة بسرعة فتلقى تحية من كواركو بالطريقة نفسها التي تلقاها الماعز، فأسرع وأغلق السلة ولحق بالآخرين. وبهذه الطريقة تلقى كل واحد من الحيوانات نصيبه من حمل السلة وعقابه على طمعه معاً.

وأخيراً جاء دور الفيل، وحين انضم للمجموعة وطلب مساعدة أحدهم ليرتاح قليلاً من حمل السلة، صاح الجميع معا: «إن كنت لا تريد حملها فارمها بعيداً». ففعل ذلك، ثم قطعت الحيوانات بسرعة أميالاً عديدة ولم تتوقف حتى وصلت إلى شجرة ضخمة، وهناك جلست لتستظل بها وترتاح من لهاثها الشديد.

لكن كواركو كان قد وصل إلى هناك قبل الجميع، إذ كان قد قفز من السلة بهدوء واتخذ طريقاً مختصراً عبر البلدة

Twitter: @ketab_n

فوصل إلى الشجرة قبل الحيوانات ببعض الوقت. وقد خمّن أنها على الأغلب ستتوقف هناك، لذا تسلق الشجرة وأختبأ بين أغصانها، بينما جلست الحيوانات على الأرض.

وهناك تناقشت حول أمر كواركو وكل المشكلات التي تسبب بها لها، ولامت الحيوانات الماعز لأنه هو الذي أقنعها باتخاذ الولد خادماً. كان الماعز وقتها قد رحب بالفكرة تلك كونه أصغر الرفاق سناً وكان عليه القيام بالكثير من الأعمال المنزلية. فأنكر الماعز بغضب أن يكون سبباً في كل متاعبها قائلاً: «إن كنت أنا الملام فعلاً على قبول كواركو، فليظهر الآن أمامنا». وعلى الفور قفز كواركو من فوق الشجرة ووقف في مواجهة الحيوانات التي فزعت لرؤيته وتفرقت في كل الاتجاهات: هرب الذئب إلى الأشجار، والنمر إلى قلب الغابة، والفيل إلى نيجيريا، والأسد إلى الصحراء، وأما الماعز فقد اتجه حيث يعيش الناس. ولهذا السبب نجد تلك الحيوانات تستوطن الآن مناطق مختلفة بدلاً من أن تعيش كلها معاً كما فعلت من قبل.

Twitter: @ketab_n

الحيوانات والملك الحرباء

في قديم الزمان كانت كل الحيوانات في العالم تعيش معاً بمودة، ولم يكن هناك من يحكمها أو يحاكمه. ونتيجة لذلك ظهرت الكثير من الأفعال الشريرة وتكررت، إذ لم يكن أحد يخشى أي عقاب.

فاجتمعت لمناقشة هذه الأوضاع السيئة، وخلصت إلى قرار يقضي باختيار ملك عليها. وكانت الصعوبة الكبرى تمكن في كيفية اختياره.

في البداية تم اقتراح الأسد فاعترض الجميع لأنه –وكما قالوا – شرس جداً. ثم سميّ الذئب من بعده فرفضت الخراف والأغنام الاقتراح لأنه عدو لها، إذ أدركت أنها ستلقى معاملة سيئة إن تم اختياره.

قررت الحيوانات اتخاذ طريقة أخرى حين وجدت أن من المستحيل إرضاء الجميع بطريقة الاختيار. كان هناك مقعد كبير

Twitter: @ketab_n

تحت شجرة قديمة جداً على بعد ميلين اثنين، يعتقد أنه مسكن أحد الآلهة. فاتفقت على خوض سباق كبير حيث سيتم تنصيب الحيوان الذي يصل ويجلس على المقعد أولاً ليكون ملكاً عليها.

جاء يوم السباق واستعدت كل الحيوانات، صغيرها وكبيرها، كي تشارك فيه. أعطيت الشارة فبدأ السباق. تقدم الأرنب على الآخرين بسرعة كونه عداء محترفاً، واقترب من الوصول إلى المقعد متقدماً على الحيوان الذي يليه بخمسمئة ياردة، ويمكن أن نتخيل مدى انزعاجه حين همّ بالجلوس فسمع صوتاً يصدر من المقعد يقول: «انتبه يا سيد أرنب، انتبه، فقد كنت هنا أولاً»، وكان هذا هو صوت الحرباء. فبسبب قدرته على تغيير لونه مع ما يحيط به، فقد أمسك بذيل الأرنب حين بدأ السباق، ولم يلحظ أحد هذا لأنه حول لونه إلى لون الأرنب وتشبث به جيداً، وعندما استدار الأرنب كي يجلس، أسقط الحرباء نفسه على المقعد.

غضب الأرنب كثيراً حين اكتشف أنه تعرض للخداع، لكن الحيوانات الأخرى كانت قد وصلت قبل أن يتمكن من معاقبة الحرباء. ووفقاً لاتفاقها السابق، لم يكن أمامها من خيار سوى تنصيب الحرباء ملكاً.

Twitter: @ketab_n

لم يشعر أي من الحيوانات بالرضى عن هذا الخيار، لذا، وحال انتهاء الاجتماع تفرقت جميعاً في كل الاتجاهات وترك الحرباء وحيداً تماماً.

شعر الحرباء بالخجل الشديد لدرجة أنه بنى بيته في قمة شجرة عالية جداً في الجبل، ويمكنكم سماعه في جنح الليل ينادي على أصحابه كي يعودوا ويقوا إلى جانبه. لكنه تُرك وحيداً تماماً. «فالملك بلا أتباع ليس ملكاً».

Twitter: @ketab_n

من الحماقة أن تخسر فيلاً من أجل طائر الصعو[1]

في الأيام الخوالي كانت هناك شجرة كبيرة جداً في بلدة الملك، كانت الشجرة ضخمة جداً لدرجة أن ظلها بدأ يغطي الحقول المجاورة. قرر الملك بأن تقطع الشجرة، فطلب من خدمه أن يعلنوا في البلاد أن من ينجح في قطع الشجرة باستخدام فأس خشبية سوف يحصل على فيل بالمقابل.

فكر الناس أن من المستحيل قطع شجرة ضخمة كهذه بفأس خشبية، لكن «عنكبوت» قرر أن يحاول من خلال الخدعة حتى يحصل على الفيل. لذا، فقد ذهب إلى الملك وقدم نفسه، ثم أعرب عن جاهزيته للتخلص من الشجرة.

أرسل معه خادماً كي يراقبه ويتأكد من استعماله للفأس الخشبية التي أعطيت له دون غيرها. لكن عنكبوت أخذ احتياطه وحضّر فأساً مصنوعة من الفولاذ كان قد خبأها في حقيبته.

(1) طائر الصعو أو النمنمة (بكسر النونين) هو طائر صغير جداً (م)

Twitter: @ketab_n

بدأ بقطع الشجرة، ولم تمض دقائق قليلة حتى قال للخادم: «انظر، هناك ظبي جميل، وإن كنت سريعاً ستتمكن من الحصول عليه برمية حجر، أسرع!». فعل الشاب ما قيل له وانطلق راكضاً، لكنه لم ير أي أثر للظبي. في أثناء غيابه كان عنكبوت قد أمسك بالفأس الحادة وقطع ما أمكنه من الشجرة بسرعة كبيرة، ثم خبأ الفأس في حقيبته قبل عودة الخادم.

تكررت هذه الخدعة مرات عديدة حتى قطعت الشجرة تماماً. ذهب عنكبوت إلى الملك كي يحصل على الفيل، وأخذ الخادم معه كي يؤكد أنه لم يستخدم شيئاً آخر سوى الفأس الخشبية. فحصل على مكافأته الموعودة وهمّ بالعودة إلى البيت وهو في غاية السرور. إلا أنه وخلال سيره في الطريق بدأ يفكر بالأمر: «هل يجب أن آخذ هذا الحيوان إلى المنزل؟»، وأضاف قائلاً لنفسه: «ستكون هذه حماقة، إذ سأكون مضطراً لمشاركته مع عائلتي. كلا! سوف أخفيه في الغابة وآكله في أوقات الفراغ. وهكذا يمكنني وحدي الحصول عليه كاملاً. والآن، ماذا أحمل معي للمنزل لعشاء الأطفال؟».

Twitter: @ketab_n

عندئذ نظر من حوله، فرأى طائر صعو صغير يقف فوق شجرة على مسافة غير بعيدة منه، وقال في نفسه: «هذا بالضبط ما أريده، وسيكون كافياً تماماً لهم. سوف أربط فيلي بهذه الشجرة حتى أمسك بالعصفور».

وهذا ما فعله، إلا أن العصفور طار بعيداً حين حاول الإمساك به، فقام بملاحقته لبعض الوقت من دون جدوى. فقال: «حسناً! حسناً! ستنام عائلتي بلا عشاء الليلة. سوف أعود الآن وآخذ فيلي». عاد إلى المكان الذي ترك فيه الحيوان ليكتشف أنه هرب، فشعر حينها باليأس. واضطر عنكبوت للعودة إلى بيته صفر اليدين وأن يبيت دون عشاء هو وعائلته أيضاً.

Twitter: @ketab_n

ناكر الجميل

ذات يوم، كان صياد شديد الفقر يسير في الغابة بحثاً عن الطعام، فوصل إلى حفرة عميقة وجد فيها فهداً وأفعى وجرذاً ورجلاً، كانوا قد سقطوا جميعاً في الفخ ولم يفلحوا في الخروج. حين رأوا الصياد توسلوا إليه كي يساعدهم في الخروج من الحفرة.

في البداية تردد الرجل بمساعدة أي منهم باستثناء الرجل، فالفهد عادة ما كان يسرق ماشيته ويأكلها، والأفعى تلدغ الناس باستمرار وتتسبب في موتهم، أما الجرذ فلم يقدم معروفاً لأحد، حتى خلص إلى أنه لن يجد فائدة من إطلاق سراحهم جميعاً.

لكن الحيوانات تضرعت إليه بشدة كي يساعدها، إلى أن قرر مساعدتها على الخروج من الحفرة. وفي المقابل فقد وعده كل حيوان منها بمكافأة نظير لطفه، إلا أن الرجل لم يفعل، بحجة أنه شديد الفقر كما قال. لذا، فقد أخذه الصياد الطيب إلى منزله وسمح له بالبقاء معه.

Twitter: @ketab_n

جاءت الأفعى بعد فترة قصيرة إلى الصياد وأعطته مسحوقاً قوياً مضاداً لسم الأفاعي وقالت له: «حافظ عليه جيداً فسيكون ذا فائدة كبرى في أحد الأيام. وعندما تضطر لاستخدامه تأكد من أن تطلب دم الخائن كي تخلطه معه». شكر الصياد الأفعى كثيراً وأولى المسحوق عناية كبيرة لدرجة أنه كان يحمله دائماً معه.

ثم ظهر الفهد أيضاً وأبدى امتنانه للصياد من خلال تكفله بصيد الحيوانات وتزويده بكميات من الطعام تكفيه أسابيع عديدة.

وذات يوم جاء الجرذ وأعطاه حزمة كبيرة قائلاً: «هذه بعض الملابس المحلية، والتبر والعاج. ولسوف تجعل منك رجلاً غنياً». شكر الصياد الجرذ بحرارة وأدخل الحزمة إلى كوخه. أصبح بمقدور الصياد بعد كل ذلك أن يعيش برفاهية كبيرة. فبنى لنفسه بيتاً جميلاً زوده بكل ما يحتاج إليه، في الوقت الذي لا زال فيه الرجل الذي أنقذه من الحفرة يعيش معه.

إلا أن هذا الرجل كان يتسم بالحسد الشديد، ولم يكن راضياً البتة عن حظ مضيفه السعيد، فكان ينتظر أول فرصة كي يوقع به، وسرعان ما حانت تلك الفرصة.

Twitter: @ketab_n

إذ أعلن في البلاد أن بعض اللصوص قد تسللوا إلى قصر الملك وسرقوا مجوهراته وعدداً من المقتنيات الثمينة. أسرع الرجل الجاحد عندئذ إلى الملك وسأله ما تكون مكافأته إن هو كشف له السارق، فوعده الملك أن يعطيه نصف الأشياء المسروقة. وزيفاً اتهم الرجل الشرير مضيفه بالسرقة على الرغم من علمه التام بأنه بريء.

وضع الصياد الأمين في السجن على الفور، ثم أحضر إلى البلاط وطلب منه أن يشرح كيف أصبح غنياً جداً. فتحدث بصدق عن مصدر أمواله لكن أحداً لم يصدقه. وحكم عليه بالموت في ظهيرة اليوم التالي.

في صباح اليوم التالي، وبينما كان يتم الإعداد لإعدامه، وصل الخبر إلى السجن بأن أفعى قد لدغت ابن الملك الأكبر وأنه الآن يحتضر. كانوا يرجون ممن يستطيع إنقاذه بأن يحضر في الحال.

تذكر الصياد على الفور المسحوق الذي أعطته أياه صديقته الأفعى، وعرض عليهم السماح له باستعماله. فرفضوا في بادىء الأمر، إلا أنه حصل على الإذن بعد ذلك. سأله الملك إن كان يحتاج إلى أي شيء لخلط المسحوق فأجاب: «أحتاج إلى دم الخائن كي أخلطه معها». فأشار صاحب الجلالة عندئذ إلى

Twitter: @ketab_n

الرجل الشرير الذي وشى بالصياد وقال: «هناك يقف أسوأ خائن على الإطلاق لأنه غدر بمضيفه اللطيف الذي أنقذ حياته». قطع رأس الرجل على الفور، وتم خلط المسحوق تماماً كما أمرت الأفعى، فتعافى الأمير الشاب حال وضع الخليط على جرحه. وبسعادة لا توصف أكرم الملك الصياد وأعاده إلى بيته مسروراً.

Twitter: @ketab_n

لماذا لا تهاجم النمور الناس إلا إذا تعرضت للاستفزاز؟

ذات يوم كان هناك رجل يصطاد في الغابة فالتقى نمراً. ظل كل منهما خائفاً من الآخر في بادىء الأمر، لكنهما أصبحا صديقين عندما تبادلا الحديث. اتفقا على أن يعيشا معاً لفترة قصيرة. إذ سيقيم الرجل أولاً مع النمر في منزله في الغابة لمدة أسبوعين، ثم ينتقل النمر بعدها للعيش في منزل الرجل.

عامل النمر الرجل بشكل جيد طوال إقامته لدرجة أن الرجل شعر أنه لم يعامل بهذا اللطف طوال حياته. وبعد ذلك جاء دور النمر كي يذهب مع الرجل إلى منزله. وبينما هما متجهان للمنزل شعر النمر ببعض الخوف وسأل الرجل إذا ما كان سيشعر بالأمان لديه قائلاً: «ماذا لو لم يرغب أصدقاؤك برؤية وجهي وقاموا بقتلي؟». فرد عليه المضيف: «لا تدع شيئاً يقلقك، فلن يمسسك أحد وأنا موجود». وبناء عليه ذهب النمر إلى بيت الرجل وبقي لمدة ثلاثة أسابيع، كان قد أحضر معه ابنه الذي أصبح صديقاً حميماً لابن الرجل.

Twitter: @ketab_n

مات والد الرجل بعد أشهر قليلة، ولما سمع النمر بذلك أخذ ابنه على الفور واتجها إلى منزل الرجل لتعزيته، كما أحضرا معهما مبلغاً كبيراً من المال كمساعدة له.

وبينما النمر عائد إلى منزله، تربص به اثنان من أصدقاء الرجل خفية وأطلقا النار عليه. ولحسن الحظ فإنه لم يمت، لكنه شعر بالحزن الشديد لخشيته أن هذين الرجلين قد أطلقا النار عليه بناء على رغبة صديقه. فقرر أن يكتشف إذا ما كان للرجل ضلع في إطلاق النار.

لذا فقد اتجه إلى الغابة حيث المكان الذي التقى فيه صديقة لأول مرة، وبعد أن أخبر صغيره بأن يراقب ما الذي سيحدث، تمدد هناك تماماً كأنه ميت.

جاء الرجل بعد حين، وحين رأى النمر ميتاً -حسبما اعتقد - اضطرب بشدة، فبدأ يبكي وينوح على صديقه، وجلس طوال الليل مع صغير النمر كي يتأكد ألا تصاب الجثة بأذى.

وحين جاء الصباح، أصبح النمر متأكداً تماماً من أن صديقه لا علاقة له بإطلاق النار عليه، وشعر بسعادة غامرة. فنهض النمر - الأمر الذي أدهش الرجل كثيراً- وأوضح له سبب تظاهره بالموت.

Twitter: @ketab_n

قال النمر للرجل: «اذهب إلى منزلك وتذكرني دائماً، وإكراما لك فإنني أتعهد ألا أمسّ أي إنسان ما لم يستفزني أولاً».

Twitter: @ketab_n

الأومانهيني الذي أحبّ الألغاز

يسمى زعيم القرية بـ (الأومانهيني). كان هناك أومانهيني له ثلاثة أبناء يتوقون بشدة للتعرف على العالم، ذهبوا لأبيهم يطلبون منه السماح لهم بالسفر، فأعطاهم الإذن بذلك.

كان دور الابن الأكبر للذهاب أولاً، فأخذ معه خادماً وتزود بكل ما يمكن أن يحتاج إليه خلال رحلته.

تنقل في رحلته لبعض الوقت حتى وصل لبلدة يعيش فيها أومانهيني يحب الألغاز. ولأنه غريب، فقد أحضر السّكان المسافر كي يمثل أمام الزعيم وفقاً لعادات القرية.

أوضح له الزعيم أن هذه القرية لها قوانينها الخاصة، وأن أحد هذه القوانين يقضي بأن يتغلب الغريب على الأومانهيني في حل الألغاز، وإلا سيقطع رأسه. ويجب عليه الاستعداد لبدء المسابقة في صباح اليوم التالي.

Twitter: @ketab_n

حضر في اليوم التالي إلى المجلس حيث وجد الأومانهيني هناك مع كل أتباعه. عرض الأومانهيني الكثير من الألغاز، ولأن الشاب لم يستطع معرفة أي منها فقد حكم عليه بالفشل وتم قطع رأسه.

بعد ذلك بفترة بدأ ابن الأومانهيني الثاني أسفاره، وللمصادفة الغريبة فقد وصل إلى البلدة نفسها التي قتل فيها شقيقه، فعرض عليه كذلك عدد من الألغاز التي أخفق في حلها، وحكم عليها بالموت أيضاً.

بمرور الوقت أعلن الشقيق الثالث عن نيته السفر، ففعلت أمه ما بوسعها كي تقنعه بالبقاء، لكن محاولاتها باءت بالفشل.

إذ كانت متيقنة إن هو وصل القرية التي قتل فيها شقيقاه فسيكون مصيره مثلهما. وحتى تمنع ذلك خطر ببالها أنه من الأفضل أن يموت قبل أن يصل إلى هناك.

حضرت له طعاماً يدعى «كانكي»، ووضعت فيه كمية كبيرة من السم. انطلق في رحلته بعد أن وضعتها في حقيبته، وسرعان ما شعر بالجوع، لكنه حين تذكر أن أمه لم تكن ترغب في رحيله، استنتج أنها لربما وضعت له بعض السم في الطعام. فكر باختبار الطعام قبل أن يأكل منه، فرمى نصف قطعة الكعك لنسر رآه قريباً منه.

Twitter: @ketab_n

أكل الطائر من كعكة الكانكي فمات فوراً إلى جانب الطريق، ثم جاءت ثلاثة نمور وبدأت تأكل النسر، فماتت جميعها أيضاً.

قطع الشاب بعضاً من لحم النمور وقام بشيّه، ثم وضعه بحذر في حزمته.

وليس ببعيد عن ذات المكان قام سبعة من قطاع الطرق بمهاجمته وأرادوا أن يقتلوه، فأخبرهم أنه يحمل معه لحماً محمراً ولذيذاً في حزمته، ودعاهم لتناول الطعام معه قبل أن يقتلوه، حين وافقوا على هذا قسم الطعام إلى ثمانية أجزاء.

أخفى الشاب حصته بحذر بينما انشغل الجميع بتناول الطعام، وسرعان ما بدا الإعياء على اللصوص السبعة ثم ماتوا جميعاً.

حتى وصل أخيراً إلى البلدة حيث قتل شقيقاه. فاستدعي للحضور إلى المجلس كما حدث معهما في البداية لكي يحل ألغاز الأومانهيني. كانت نتيجة المسابقة على مدى يومين متتاليين هي التعادل، فقال الشاب بعد ذلك: «لدي لغز واحد، إن استطعت الإجابة عنه يمكنك حينها أن تحكم عليّ بالموت»، وطرح اللغز التالي على الأومانهيني قائلاً:

Twitter: @ketab_n

«نصف يقتل واحداً،

وواحد يقتل ثلاثة،

وثلاثة تقتل سبعة»

أخفق الحاكم في حل اللغز في ذات المساء، لذا فقد تم تأجيله إلى اليوم التالي.

تنكر الأومانهيني في الليل وذهب إلى البيت الذي ينزل فيه الغريب، وهناك وجد شاباً ينام في الردهة.

ولمّا خيل إليه أن الرجل الذي وجده أمامه لم يكن سوى خادم الشاب - ولم يفكر قطّ في أنه سيكون الشاب نفسه - أيقظه ووعده بمكافأة كبيرة إن هو أعطاه حل اللغز.

أجابه الشاب بأنه سيعطيه الحلّ إذا ما نجح الأومانهيني في إحضار الثوب الذي يرتديه دائماً حين ينعقد المجلس.

فذهب الزعيم وهو في غاية السرور وأحضر له ما طلب. ولما استلم الشاب الثوب فسر اللغز بالكامل للأومانهيني الماكر، فقال له بأنهما حين همّا بمغادرة المنزل فإن والدة سيده أعدت له كعكة الكانكي، وحتى يتأكدا من أن الكعكة سليمة فقد أعطيا نصفها

Twitter: @ketab_n

للنسر فمات، ثم تذوقت نمور ثلاثة لحم النسر وماتت جميعها، وبعدها قتل القليل من لحم النمور المشوي سبعة لصوص.

ابتهج الأومانهيني لاكتشافه الحل، وحذر الخادم المفترض من إخبار سيده بما حصل.

اجتمع كل أهل البلدة ثانية في الصباح. وتقدم الأومانهيني بكل فخر بحل اللغز تماماً كأنه اكتشفه بنفسه. لكن الشاب طلب منه أن يعرض ثوبه الخاص بالاحتفال والذي كان من المفترض أن يلبسه لانعقاد المجلس. وبالطبع فإنه لم يستطع فعل ذلك، لأن الشاب خبأه بحذر.

روى الغريب بعد ذلك ما حدث خلال الليلة الفائتة، وكيف حصل الحاكم على حل اللغز بالخداع.

حكم المجلس بأن الأومانهيني قد أخفق في حل اللغز ويجب أن يموت، فقطع رأسه وعين الشاب بمنصب الأومانهيني الجديد.

Twitter: @ketab_n

كيف نشأ الفطر؟

قبل زمن بعيد جداً وفي بلدة ما، عاش شقيقان سيئا الطباع مما أوقعهما في الكثير من المتاعب، وأغرقهما في الديون يوماً تلو الآخر. بدأ الدائنون يطالبونهما بإلحاح، فاضطرا للهرب إلى الغابة وانضما إلى قطاع الطرق.

لكنهما لم يكونا سعيدين بذلك، فقد تعبا من أعمالهما الشريرة وقررا في النهاية أن يعودا إلى بلدتهما فيبنيا مزرعة كبيرة ويسددا كل ديونهما على مراحل.

بدءا العمل وأعدّا مزرعة كبيرة لزراعة الذرة. ولأن التربة كانت جيدة فقد تأملا أن الناتج سيدرّ عليهما الكثير من المال.

لسوء الحظ وفي ذات اليوم مرّ طير بري يتضور جوعاً بالمزرعة، فنبش كل البذور النابتة وأكلها.

حين وصل الشقيقان المسكينان الحقل في اليوم التالي، أصيبا بالفزع لرؤية مجهودهما وقد ضاع كله. فنصبا فخاً للسارق،

Twitter: @ketab_n

ووقع فيه الطير في المساء. جاء الشقيقان فوجدا الطير وأخبراه عندئذ بأنه مدين لهما بسداد كل ديونهما لأنه أتلف الوسيلة التي كانت ستمكنهما من دفع ديونهما بنفسيهما.

أصبح العصفور المسكين في حيرة من أمره بسبب الورطة التي وقع فيها، فبنى له عشاً في شجرة القطن الحريري، ثم بدأ يضع البيض فيه كي يفقس ويبيع الطيور الصغيرة علّه يتمكن من سداد الدين.

وحدث أن هبّ أعصار عنيف أوقع غصناً من الشجرة فكسر كل البيض. وهكذا حوّل الطير دينه إلى الشجرة لأنها كسرت البيض.

وبدورها وقعت شجرة القطن الحريري بالحيرة لكثرة المال الذي يتوجب عليها دفعه. فبدأت على الفور بإنتاج أقصى ما تستطيع من القطن لتقوم ببيعه.

ثم جاء فيل - يجهل تماماً ما يحدث - ورأى القطن الحريري، فأوقع كل ما تحمله الشجرة أرضاً، فتحول الدين من الشجرة إلى الفيل المسكين.

Twitter: @ketab_n

أصبح الفيل حزيناً جداً حين اكتشف عواقب ما فعل، ومشى في الصحراء وهو يفكر في طريقة تمكنه من الحصول على المال، لكنه لم يجد.

تسلل إليه صياد فقير بينما كان يقف بهدوء تحت شجرة. ظنّ الرجل أن هذا يوم سعده حين وجد فيلاً يقف بهدوء شديد، فأطلق النار عليه فوراً.

وقبل أن يموت الحيوان أخبر الصياد بأن عليه الآن أن يسدد الدين. حزن الصياد حزناً شديداً حين سمع بهذا لأنه كان شديد الفقر.

رجع إلى بيته وهو يفكر فيما يفعل كي يحصل على مال يكفي لسداد الديون، وبسبب الظلام فإنه لم يتمكن من رؤية جذل شجرة كان العمال قد قطعوها من الطريق، فوقع وكسرت ساقه. وهنا تحول الدين إلى جذل الشجرة.

جاء سرب من النمل الأبيض في صباح اليوم التالي وهو لا يعلم شيئاً من القصة، فبدأ يأكل ما تبقى من الشجرة، ولما أوشك على تسويتها بالأرض، أخبرت الشجرة النمل أن عليه الآن سداد الدين لأنه تسبب بموتها.

Twitter: @ketab_n

تصرف النمل بحكمة، إذ عقد اجتماعاً ليجد طريقة للحصول على المال، وقرر كل فرد أن يساهم بأقصى ما يستطيع. انبثق عن الاجتماع أن يذهب أحد الذكور الأقوياء إلى أقرب سوق فيشتري خيوط الكتان القوية، كي تتم حياكتها وبيعها، ومن ثم تسدد الديون من الأرباح.

وهذا ما حدث. وبين الفينة والأخرى كان النمل يشتري كل الكتان من السوق ويقوم بنشره تحت أشعة الشمس ليبقى في حالة جيدة. وحين رأى الناس الكتان مفروداً على كثبان النمل قاموا بتسميته «مشروم»[1] وجمعوه بهدف الأكل.

Twitter: @ketab_n

(1) أي فطر (م).

المزارع مايبرو والجنيات

ذات يوم، كان المزارع مايبرو يبحث عن قطعة أرض مناسبة كي يحولها إلى حقل، إذ رغب بزراعة الذرة والبطاطا. اكتشف موقعاً جميلاً يقع بالقرب من غابة كبيرة كانت تسكنها الجنيات، وشرع في العمل لإعداد الحقل.

شحذ سكينه الكبير وبدأ بقطع الشجيرات، فلم يكد يلمس واحدة منها حتى سمع صوتاً يقول: «من ذا الذي يقطع الشجيرات؟»، لم يقدر مايبرو أن يجيب لشدة ذهوله. أعيد عليه السؤال وعندها أدرك المزارع أن هذا الصوت لابدّ من أن يكون لإحدى الجنيات فأجاب: «أنا مايبرو، جئت لكي أعدّ الحقل». ولحسن حظه كانت الجنيات يتمتعن بحس الفكاهة، فسمع واحدة تقول: «هيا بنا جميعاً لنساعد المزارع مايبرو في قطع الشجيرات». وافقت الأخريات، وشعر مايبرو بفرح غامر حين رأى كل الشجيرات قد قطعت بسرعة وبأقل مجهود من طرفه. عاد إلى بيته مسروراً جداً بإنجاز يومه، وقرر أن يحافظ على البستان سراً يخفيه حتى عن زوجته.

Twitter: @ketab_n

في بداية يناير، ولما حان وقت حرق الشجيرات الجافة، ذهب إلى الحقل ذات ظهيرة وهو يحمل ما يلزم لإشعال النار. كان يأمل في أن تساعده الجنيات مرة أخرى، فعمد إلى ضرب جذع إحدى الشجيرات، وعلى الفور جاءه السؤال: «من ذا الذي يضرب الجذوع؟»، فأجاب بسرعة قائلاً: «أنا مايرو، جئت لأحرق الشجيرات». وبناء عليه حرقت كل الشجيرات الجافة، وأصبح الحقل نظيفاً في وقت قياسي.

حدث الشيء ذاته في اليوم التالي ، إذ جاء مايرو ليقطّع جذوع الأشجار ويحولها إلى حطب ويجهز الحقل للحرث. وفي وقت قصير جداً كانت حزم الحطب جاهزة والحقل خالياً تماماً.

استمر الأمر على هذا المنوال. ثم قسم الحقل إلى نصفين: نصف للذرة وآخر للبطاطا. ساعدت الجنيات كثيراً في جميع مراحل التحضير من حفر وبذر وغرس. وفي غضون ذلك، استطاع المزارع أن يحفظ خفايا حقله سراً عن زوجته والجيران.

بدت المحاصيل واعدة جداً، إذ تم تحضير التربة بعناية كبيرة. كان مايرو يزور المكان من وقت لآخر، وهنأ نفسه على الحصاد الرائع الذي سيحصل عليه.

Twitter: @ketab_n

وذات يوم بينما كانت الذرة والبطاطا لا تزال خضراء فجّة، جاءت زوجة مايرو إليه، وكانت ترغب في معرفة مكان حقله كي تذهب إلى هناك وتأخذ منه بعض الحطب. رفض أن يخبرها في بادىء الأمر، لكنها أصرت ونجحت في الحصول على المعلومات تحت شرط واحد وهو ألا تجيب أي سؤال يحتمل أن تسمعه يطرح عليها، فوعدت بذلك وذهبت إلى الحقل.

حين وصلت إلى هناك، أذهلتها وفرة الذرة والبطاطا، إذ لم تر محاصيل بمثل هذه الروعة من قبل. بدت الذرة مغرية وهي لا تزال غير ناضجة، فهمّت بقطع كوز منها. وبينما كانت تفعل ذلك سمعت صوتاً يقول: «من ذا الذي يحاول قطع الذرة؟». فردت بحنق: «ومن يجرؤ أن يسألني هذا السؤال؟». قالت هذا وقد نسيت أمر زوجها لها تماماً. ثم انتقلتْ إلى حقل البطاطا واقتلعت واحدة منها، فسمعت الصوت يسألها ثانية: «من ذا الذي يقتلع حبات البطاطا؟»، فأجابت: «إنها أنا، زوجة مايرو. إنه حقل زوجي ولي الحق في ان آخذ منه ما أشاء».

عندئذ خرجت الجنيات وقلن معا: «هيا لنساعد زوجة مايرو في قطف الذرة والبطاطا».

Twitter: @ketab_n

وقبل أن ترد المرأة المذعورة بكلمة واحدة كانت كل الذرة والبطاطا ملقاة على الأرض، وفسد المحصول تماماً لأن الزرع كان لا يزال أخضر فجاً. فبكت زوجة المزارع بمرارة، ولكن بلا جدوى. مشت ببطء عائدة للبيت وهي لا تعرف ما تقول لزوجها عن هذه المصيبة الرهيبة. فقررت الصمت إزاء ذلك.

وفي اليوم التالي توجه الرجل المسكين وهو مسرور إلى حقله ليرى كيف تسير الأمور. ويمكننا تصور مدى غضبه ويأسه حين رأى حقله وقد أتلف تماماً. ضاع كل عمله ومستقبله بسبب نسيان زوجته لوعدها.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

ISBN 978-9948-01-362-4

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والرياضيات / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة